الرابطة

شهرية-علمية-ثقافية

عدد 710 - ربيع الأول 1447هـ

- كيف يكون الدين عامل وحدة لا تفرقة؟
- النهج النبوي في التعامل مع الفتن

أفغانستان:
لقاءات تعزز وحدة الأمة

التضامن الإسلامي ودور الرابطة

يعتبر التضامن في الإسلام وسيلة مهمة لتعزيز الروابط الاجتماعية بين الشعوب، فبه يتحقق إقامة العدل، ونشر الأمن والسلام، وحفظ كرامة الإنسان وحقوقه، وتعزيز التواصل بين مختلف الفئات، كما أنه يعتبر وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية إلى جانب مساهمته في تجاوز الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها المجتمعات. وقد جاءت نصوص شرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الدعوة إليه، وبيان أهميته، يقول الله تبارك وتعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرّقُوا» ويقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: «المسلمونَ تتكافأُ دماؤُهم ويسعى بذمّتِهم أدناهُم». ونظراً لدوره الكبير في تحقيق التقارب بين المجتمعات المتعددة والمتنوعة، وتعزيز التعايش السلمي بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة نشأت رابطة العالم الإسلامي عام ١٩٦٢م في مكة المكرمة، ومنذ ذلك التاريخ فهي تبذل الجهود المتواصلة لخدمة قضايا الشعوب والأقليات الإسلامية، وتعزيز قيم الاعتدال والوسطية، وإحياء الهوية الإسلامية، وتوثيق التواصل الحضاري بين الشعوب المختلفة، بالإضافة إلى تقديم المساعدات الإنسانية والدعوية والتعليمية وتوحيد صفوف المسلمين باعتبارها حاضنة لهم، وصوتهم العلمي والفكري ولتحقيق ذلك أقامت الرابطة عددا من المؤتمرات، والندوات في الداخل والخارج، شارك فيها عدد كبير من علماء الأمة الإسلامية، ورجال الفكر الإسلامي، وكبار الفقهاء من أتباع المذاهب الإسلامية، وفي مقدمتها: المؤتمر الدولي الذي عقدته الرابطة بمكة المكرمة بعنوان : «قيم الوسطية والاعتدال»، شارك فيه ١٢٠٠ شخصية إسلامية من ١٣٩ دولة، وفي طليعتهم كبار مفتيها وأعلنوا «وثيقة مكة المكرمة» دستوراً تاريخياً لإرساء قيم التعايش بين أتباع الأديان والثقافات والأعراق والمذاهب في البلدان الإسلامية من جهة، وتحقيق السلم والوئام بين مكونات المجتمع الإنساني كافة من جهة أخرى.

والمؤتمر الدولي بعنوان: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، بمشاركة واسعة من ممثلي المذاهب والطوائف الإسلامية من مختلف أنحاء العالم وصدرت منه وثيقة شملت «٢٨» بنداً ركزت في مجملها على التسامح بين المذاهب كافة، وتجاوز مآسي المعترك الطائفي بنزعته المنتحلة على هدي الإسلام، وأنّ تعدّد المذاهب والرؤى بين المسلمين يُحْسَب في جملة السنن الكونية القَدَريّة التي قضت بحتمية الاختلاف والتنوع لحكمةٍ أرادها الخالق جل وعلا، وهو - في مجمله- يعودُ إلى عواملَ منهجيةٍ، تتعلق بأُسُس منطلقات المدارس الإسلامية، وإلى متغيراتٍ تتصل بظروف مكانية وزمانية وعرفية، وأن ما يَجمع أتباع المذاهب الإسلامية أكبرُ مما يفرّقهم، ولا سيما الشهادتان والعمل بمقتضاهما، وإن ما يوحّدهم من مستحقات الأخوة الإسلامية أعظمُ ممّا تتعدد فيه رؤاهم، وأن على المسلم في جميع الأحوال البحثُ عن جادة الصواب واتباعِها. كما تدعو الوثيقة إلى الالتزام بأدبيات الاختلاف، واستخدام أدوات مثل سد الذرائع لتجنب إثارة الفتن، والتحلي بالقول الليّن والشفقة، والتعاون والتفاهم المشترك كبديل عن التشرذم.

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري	مساعد الأمين العام للاتصال المؤسسي
أ. ياسر بن صالح الغامدي	مدير عام المحتوى
د. عثمان أبو زيد	رئيس التحرير
د. أحمد بن حمد جيلان	المستشار الإعلامي
أ. عبدالله بن خالد باموسى	مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

المحتويات

Contents

رئيس وزراء أفغانستان يستقبل الأمين العام في العاصمة «كابل» 4

نائب رئيس الوزراء الأفغاني يقيم مأدبة غداء احتفاء بالأمين العام 6

سماحة مفتي عام المملكة
الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في ذمة الله 12

كيف يكون الدين عامل وحدة لا تفرقة؟ 18

النهج النبوي
في التعامل مع الفتن 20

نماذج مضيئة للتعايش السلمي في أوروبا بين المسلمين وغيرهم 22

قراءة في كتاب النسخ في أحاديث صحيح البخاري 45

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

في سياق احتفاءٍ كبير بأوّل زيارةٍ لرابطة العالم الإسلامي..

رئيس وزراء أفغانستان يستقبل الأمين العام في العاصمة «كابل»

الرابطة - كابل

استقبل رئيس الوزراء الأفغاني، المُلّا محمد حسن آخوند، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في قصر «جل خانه» في مقر رئاسة الوزراء بالعاصمة «كابل».

وجرى خلال اللقاء استعراضُ عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المُشترَك،

فيما جرى التركيز على أهمية دور العلماء المسلمين في معالجة القضايا المهمة والكبرى من خلال الحوار الفعّال؛ وصولاً للنتائج الإيجابية ملموسة الأثر.

وكان فضيلة د. العيسى، قد وصل إلى العاصمة الأفغانية «كابل» في زيارةٍ رسميّةٍ التقى خلالها كبار القادة الحكوميين والعلماء، وكان في استقبال وفد الرابطة عددٌ من أصحاب الفضيلة والمعالي كبار الشخصيات الحكومية والعلمائية، ومدير عام بعثة منظمة التعاون الإسلامي في كابل.

نائب رئيس الوزراء الأفغاني يقيم مأدبة غداء احتفاء
بالأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

الرابطة - كابل

أقام نائب رئيس الوزراء الأفغاني، المُلّا عبدالسلام حنفي، مأدبة غداء رسمية؛ احتفاءً بزيارة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، والوفد المرافق لفضيلته، في قصر "شهار شنار" بمجمع رئاسة الوزراء بالعاصمة «كابل»، بحضور عددٍ من كبار علماء أفغانستان.

وشهدَت مأدبة الغداء حوارًا واسِعًا ومُثمرًا، جرى التنويه خلاله بالدور المحوري لرابطة العالم الإسلامي، والثقة الكبيرة بها، والتي تُعَدّ حسنةً من حسنات المملكة العربية السعودية أهدتها للعالم الإسلامي.

وأكّد اللقاءُ أنّ رابطة العالم الإسلامي تُعبّر عن وجدان وآمال وآلام الشعوب الإسلامية، وتحت مظلّتها ورايتها الجامعة علماء الأمّة الإسلامية من مختلف المذاهب، فهي رابطةٌ جامعةٌ، وحاضنةٌ للجميع.

كما نوّه اللقاءُ بالوثائق التاريخية التي أصدَرتْها رابطة العالم الإسلامي من قِبلة المسلمين الجامعة «مكة المكرمة»، برعايةٍ كريمةٍ من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود «حفظه الله»، وهي «وثيقة مكة المكرمة» التي أمضاها ١٢٠٠ مفتٍ وعالِم و«وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، والتي أمضاها كبار علماء الأمّة من مختلف المذاهب والطوائف الإسلامية.

مثمناً جهود الحكومة الأفغانية في محاربة التنظيمات الإرهابية

الأمين العـامّ يلتقي وزيــري الخارجية والداخلية الأفغانيين في كابل

الرابطة - كابل

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، معالي وزير الخارجية الأفغاني، المولوي أمير خان متقي، في المقرّ الأول لمجلس الأمن في قصر رئاسة الوزراء.

وجرى خلال اللقاء مناقشةُ عددٍ من الموضوعات ذات الصلة بالتضامُن

الإسلامي، وواجب إبراز حقيقة الإسلام للجميع، وذلك من خلال قيَم عدالته وحِفظه للحقوق، وكذا قيَم وسطيّته ورحمته بالعالمين، مع إيضاح مظاهر سماحة الإسلام التي اشتملتْ عليها نصوصُ القرآن الكريم والسنّة المطهّرة والسيرة النبوية الشريفة، وهي التي لا بد أن يُرى أثرُها في السلوك الإسلامي أفرادًا وجماعات.

كما استعرض اللقاءُ التحديات أمام تلك المستهدفات المُلِحّة، ولا سيما في سياقنا المعاصر، ومن ذلك: تضارب الاجتهادات في قضايا عامّة ومُهمّة يُفترض أن تجتمع عليها الكلمة، وفي هذا

الخصوص جرى التنويه بمضامين «وثيقة مكة المكرمة» و «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، والدور الكبير والبارز الذي يقوم به المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة، باعتباره أعرقَ المجامع الفقهية، فضلاً عن استقطابه لعموم مُفتي الأمّة الإسلامية وكبار علمائها.

كما استعرض اللقاءُ تحدّيًا آخر، وهو تأصُّل العادات والتقاليد المخالفة للشريعة المنتشرة في بعض المجتمعات الإسلامية في الداخل الإسلامي وخارجه، وما يجب إزاءها من نشر الوعي الشرعي بالحكمة والموعظة الحسنة، وتفويت الفرصة في هذا على مستغلّي تلك الثغرات -عمدًا أو جهلًا- للإساءة للإسلام، والتصعيد من أفكار «الإسلاموفوبيا» وممارساتها.

هذا، وقد ثمّن الشيخ العيسى جهودَ الحكومة الأفغانية في محاربة التنظيمات الإرهابية.

وفي ذات الزيارة، التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في قصر "شهار شنار"، معالـيَ وزير الداخلية الأفغاني، خليفة سراج الدين حقّاني.

وجرى خلال اللقاءِ مناقشةُ الجهودِ التي تبذُلها حكومة أفغانستان في محاربة التنظيمات الإرهابية.

كما أكّد الجانبان على أن لوحدة الكلمة في الإسلام شأنًا عظيمًا، وللنّزاع والشقاق خطرًا كبيرًا على تضامُن المسلمين وسمعة الإسلام، وأن لهذا ضررًا لا يُقارن بأي مصلحة أخرى يراها بعضُ أهل العلم في مسائل اجتهادية، هي دون هذا الهدف الإسلامي الأسمى، وفق قواعد الترجيح بين المصالح والمفاسد، التي قرّرتها كافّةُ المذاهب الإسلامية.

من كابُل

لقاءات تُعزّز وحدة الأمة

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في ذمة اللّٰه

د. محمد تاج العروسي- مكة المكرمة

توفي إلى رحمة الله تعالى سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، والرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء، ورئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، عن عمر ناهز ٨٥ عاما. ونسأل الله تعالى أن يرحمه ويرفع منزلته مع النبيين والصدّيقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

نشأته:

يعود نسبه إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي رحمه الله تعالى. وكان مولده في مكة المكرمة عام ١٣٦٢هـ في الفترة التي تعتبر مرحلة تاريخية في البلد؛ حيث شرع الملك عبد العزيز طيب الله ثراه في توحيد البلاد باسم المملكة العربية السعودية، وجعلها في مصاف الدول الناهضة. وحفظ القرآن على يد الشيخ محمد بن سنان وهو لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره.

اهتمام والدته بتربيته:

توفي والده وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره، وتولت والدته السيدة سارة بنت إبراهيم الجهيمي رحمها الله تعالى رحمة واسعة تربيته، وكان لها الفضل بعد توفيق الله تعالى للوصول إلى ما وصل إليه من المكانة العظيمة في

العلم والوصول إلى المناصب العليا في التعليم والحكم والإفتاء، فكانت تعتني به منذ نعومة أظفاره، فنهضت بأعباء التربية على أكمل وجه، يتمثل ذلك في حرصها الشديد على صحبته عند ذهابه إلى المسجد لحفظ القرآن، ولأداء الصلوات الخمس، خاصة صلاة الفجر، ولا تطيب نفسها حتى تعود به بنفسها إلى البيت آمنة مطمئنة عليه.

يقول ابنها الشيخ عبد العزيز واصفا حرصها الشديد على رعايته: إنه خرج في يوم شتاء باستعجالٍ لإدراك القراءة، فما شَعُرْتُ إلا أنها تسبقني عند المسجد تخلع ثوبي الرقيق وتكسيني الصوف الغليظ. ويقول أيضا: لما أصبت بفقدان بصري لم تدخر وسعًا في البحث عن علاج، وعندما علمت بأن هناك طبيبا سويسريا متخصصا في علاج العين حرصت على أن تأخذني إليه ليعالجني، وتم فعلا إجراء العملية لي، وعندما علمت بأن العملية لم تنجح عرضت على الطبيب أن تؤخَذ عينها لتُزرع لي، وأبقى مبصرا، وهي تفقد النظر لكن الطبيب أكد لها استحالة ذلك، وسلمنا الأمر لله تعالى ورضينا بقضاء الله وقدره.

ومما يُحكى أيضا من حرصها الشديد على تنشئته على حب العلم ما ذكره حفيدها الدكتور هشام بن عبد الملك آل الشيخ في كتابه ملح العلماء مؤكدا ذلك يقول فيه: حين رآه عمه صغيرًا يصعد منبر الجامع الكبير، ليلقي خطبة للأطفال ذهب به لأمه غاضباً وقال إن ابنك يلعب في المسجد، فقالت قولتها المشهورة: «أسأل الله أن يحييك حتى تصلي خلفه في الجامع الكبير». وقد تحققت دعوتها، فصار المفتي إمامًا وخطيبًا يصلي الناس خلفه، ومنهم عمه رحمهم الله، فهكذا كانت تبث فيه الطموح وتدعمه منذ صغره.

توفيت والدته رحمها الله تعالى عام ١٤٣٦هـ بعد أن بلغت المئة من عمرها، وقد عُرفت بالعبادة والحرص على الحج إذ حجّت أربعين حجة، وكانت تعتكف طوال شهر رمضان في مكة ولا تعود إلا بعد أن تصلي العيد في الحرم، وكانت أمًا مثالية ينطبق عليها المثل المعروف: «وراء كل رجل عظيم امرأة»، غرست في ابنها حب الطموح وبغية الهدف، ورتّبته على الجد والاجتهاد، ووقفت بجانبه حتى تخطى كل الصعوبات وحقق أهدافها وأمنياتها بأن أصبح عالمًا بارعًا، وعلمًا بارزًا، وركنًا راسخًا في ميادين التعليم، والتوجيه والفتوى، والدعوة، والإصلاح، مما يشهد على عِظم دور الأم في صناعة الأجيال وبناء الرجال؛ فهي المدرسة الأولى، ومهندسة القيم، وصانعة الطموح.

جهوده العلمية:

تلقى العلوم الشرعية على أيدي مجموعة من العلماء الكبار، مثل: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي الديار السعودية قرأ عليه: كتاب التوحيد والأصول الثلاثة والأربعين النووية ما بين عام ١٣٧٤ - ١٣٨٠هـ ، وسماحة

الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تتلمذ عليه في الفترة ما بين عامي ١٣٧٧ -- ١٣٨٠هـ ، والشيخ عبد العزيز بن صالح المرشد رحمه الله درس عليه الفرائض والنحو والتوحيد عام ١٣٧٩ هـ ، والشيخ عبد العزيز الشثري درس عليه عمدة الأحكام وزاد المستقنع عام ١٣٧٤هـ وهكذا واصل طلب العلم رغم فقدانه البصر في العشرينيات من عمره حتى أصبح من أبرز تلاميذ مفتي السعودية الأسبق محمد بن إبراهيم آل الشيخ. فجمع بين طلب العلم على يد علماء عصره، والالتحاق بالمدارس النظامية، حيث التحق بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض عام ١٣٧٤هـ، ثم بكلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٨٠هـ، وتخرج فيها عام ١٣٨٣ - ١٣٨٤هـ. بدرجة الليسانس.

خدماته العلمية والدعوية:

بدأ مسيرته العلمية مدرساً بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض، منذ عام ١٣٨٤هـ لمدة ثماني سنوات، قبل أن ينتقل إلى كلية الشريعة بالرياض ليعمل فيها أستاذاً مساعداً عام ١٣٩٩هـ، ثم أستاذاً مشاركاً عام ١٤٠٠هـ، بالإضافة إلى التدريس بالمعهد العالي للقضاء، والإشراف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه وخلال ذلك تولى الإمامة والخطابة في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم بالرياض، ثم جامع الإمام تركي بن عبد الله.

وفي عام ١٤٠٧هـ أصبح عضواً في هيئة كبار العلماء، وعضواً متفرغاً في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عام ١٤١٢هـ. وفي عام ١٤١٦هـ، صدر أمر ملكي بتعيينه نائباً للمفتي العام للمملكة، ثم عُين مفتياً عاماً ورئيساً لهيئة كبار العلماء ورئيساً للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بمرتبة وزير في ٢٩ محرم ١٤٢٠هـ بعد وفاة المفتي السابق عبد العزيز بن باز.

وقبل ذلك كله عُين خطيباً بمسجد نمرة بعرفة، عام ١٤٠٢هـ، ومن يومها ارتبط بتلك الخطبة التي يتطلع لها ملايين المسلمين كل عام ويتابعونها عن حب وشغف، فأمضى خطيبا نحوا من خمسة وثلاثين عاما، وهو بذلك يعتبر أطول خطيب يخطُب في عرفة في العهد السعودي، كما أنه لم يسبقه فيما نعرفه خطيب يجاريه أو يدانيه بهذه المقدرة العلمية والأداء العالي، والذي يتمثل في طريقة عرضه للخطبة متناسقة الجَمال، ومتسلسلة العبارات والجمل، وشاملة للموضوعات المختلفة التي تهم المسلمين عامة أينما كانوا من أقطار الأرض المعمورة، وتسجيلها عندهم ليستفيدوا منها.

فكان يبدأ خطبته بتوجيه النصائح للحجاج، ويدعوهم إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة وعدم الإشراك معه، فيبين لهم أن مظاهر الحج كلها مشتمل عليه بدءًا من التلبية، والطواف، والسعي والوقوف بعرفة، ورمي

الجمار، إلى غير ذلك من أعمال الحج، ويوصيهم كذلك بالالتزام بالآداب الشرعية ومراعاة قدسية المكان والزمان، والالتزام بالتعليمات التي وضعتها الدولة للحفاظ على سلامتهم، ثم يتوجه إلى عموم المسلمين فيوجه لهم النصائح العامة، فيما يتعلق بالعبادات، والمعاملات، والأخلاق، والقضايا الاجتماعية والأسرية، ويتوجه كذلك إلى حكام المسلمين عامة فيوجه لهم النصائح العامة، ويدعوهم إلى توحيد صفوفهم، والتعاون فيما بينهم على ما فيه مصلحة الأمة الإسلامية، وفي ذلك كله تجده يستدل بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. فهو في الحقيقة آية من آيات الله تعالى في قوة الحفظ، وسرعة الاستحضار للأدلة عن ظهر غيب، كما أنه يعد موسوعة علمية شاملة، وفريدًا في نوعه في الفهم العميق، وبعد النظر في عواقب الأمور، وحسن الاستدراك للمستجدات، وقدرة عجيبة وفائقة على الأداء بالنفس الطويل.

وقد وصفه الكثيرون ممن عاشروه وصحبوه وتتلمذوا عليه بأنه كان عالماً جليلاً، وصوتاً للوسطية والاعتدال، يصدر عن علم شرعي ثابت، ورؤية تتسع للاختلاف والفهم المباعد للتعصب، هاتفاً بالنصح والرحمة للناس أجمعين، قضى جل عمره في بيان الحق والدفاع عن العقيدة، ونشر العلم والفتوى، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

اجتمعت به الكلمة، وربى أجيالاً من طلاب العلم، وخلّف إرثاً علمياً ودعوياً يشهد له عبر عقود مديدة، كما أنه كان مدرسة في بيان الحق، ومرجعاً في الفتوى، وحاضراً في المواقف بلغته الشرعية الرصينة، واختياراته التي تنمّ عن وعي بمصالح الناس ومراعاة لأحوالهم وتسامح واعتدال كبيرين، وأفاد الجميع بعلمه الغزير وأدبه الجم، وهو متميز بخلقه الرفيع وشيمته الجميلة. ومما يذكر في تواضعه الجم، وحبه للخير للجميع حَبّه عن عدد من أئمة العلماء الذين لم يحجّوا لظروف مَرّت بهم، أمثال: الإمام ابن حزم، والإمام النووي، والإمام ابن عبد البر، والإمام المنذري رحمهم الله، وذلك وفاءً من الشيخ لهم، لِمَا استفاده الناس من عظيم علمهم.

فالعلم رحم بين أهله، كما قال الامام الشافعي رحمه الله، وطبقه المفتي عمليا عندما قام بالحج عنهم، وهم في مواقع مختلفة، وأماكن متباعدة وجنسيات متنوعة لكن جمعه معهم رحم العلم، ما أحسن صنيعه، وأجمل عمله رفعه الله تعالى في عليين. وجعل ما قدمه من خيرات وطاعات وعبادات في ميزان حسناته، وأن يسلك بنا مسلكه والله ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وثيقة مكة المكرمة

٧ - براءة الأديان والفلسفات من مجازفات معتنقيها ومدَّعيها؛ فهي لا تعبر إلا عن أصحابها، فالشرائع المتعددة تدعو في أصولها إلى عبادة الخالق وحده، والتقرب إليه بنفع مخلوقاته، والحفاظ على كرامتهم، وتعزيز قيمهم، والحفاظ على علاقاتهم الأسرية والمجتمعية الإيجابية، قال النَّبي ﷺ «إنما بُعثت لأتمِّم صالح الأخلاق» (مسند أحمد).

٨ - التآزر لوقف تدمير الإنسان والعمران، والتعاون على خير الإنسانية ونفعها: يتحقق بعقد حلفٍ عالمي فاعل يتجاوز التنظيرات والشعارات المجردة، وذلك لإصلاح الخلل الحضاري الذي يعتبر الإرهاب فرعًا من فروعه، ونتيجة من نتائجه.

مطلب العناية بالقلب

أ.د. عارف عوض الركابي

إن المنهج الصحيح في تربية الأبناء يكون في غرس العقيدة الصحيحة في قلوب الناشئة والأبناء والبنات؛ تعليمهم الإيمان بالله وباليوم الآخر وبقية أركان الإيمان، تربيتهم على أن الله سبحانه وتعالى يطلع عليهم ولا تخفى عليه منهم خافية، وأنه يجازيهم في العاجل والآجل على أعمالهم، وأنه يسخط ويغضب ويرضى ويحب ويرفع ويخفض ويعز ويذل سبحانه وتعالى. ليتأمل كل مربٍّ في وصايا لقمان لابنه وفيه قوله: «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ».. هذه هي التربية السليمة التي تكون على المعتقد الصحيح من معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ومعرفة ثوابه وعقابه والغاية من خلق الخلق.

إنها التربية الواجبة تجاه الأبناء والبنات، بـ (العناية بالقلب) وهو (المضغة) التي إن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله. فالعناية بالقلب من البيت والأسرة وإمام المسجد وخطيبه والمدرس والموجّه وغيرهم هي أساس النجاح والتوفيق والنجاة والسلامة. عندها إذا لقي الشاب أو الفتاة من يريد إغواءهم بحجة أنه لا أحد يرانا يكون الجواب: لكنّ الله يرانا!! ويكون الجواب: «إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم»، ويكون الرد: «يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً».
من مِن المربين من الآباء والأمهات والمدرسين والمدرسات من لم يقرأ وصايا لقمان العبد الصالح الحكيم لابنه التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم؟! والتي بينت للمربين والمسؤولين عن تربية الأبناء أصول التربية وطرقها الصحيحة وآدابها وأسلوبها ومنهجها الصحيح وشمولها لأصول الدين وأركانه وللعبادات والأخلاق والسلوك، والصلة بالله وبالنفس وبالآخرين.

ليرجع الآباء والأمهات ومن يهمهم الأمر في المجتمع للمنهج الرباني الحكيم والهدي النبوي الشريف فخير الهدي هدي محمد عليه الصلاة والسلام، وليتزودوا بسيرة السلف الصالحين في تربية الأبناء وتوجيههم وغرس المعتقد الصحيح في قلوبهم وتزويدهم بالإيمان وشعبه وبالعلم والأدب ومحاسن الأخلاق الذي هم بحاجة إليه أشد من حاجتهم للطعام والشراب.

إن تربية الأبناء وتوجيههم ومتابعتهم في أحوالهم وتصحيح أخطائهم، والعناية بهم والسؤال عنهم، يجب أن يكون هو شغلٌ شاغلٌ ومهمةٌ عظيمة أكيدة للآباء والأمهات والمربين والمربيات والجهات المسؤولة التي تحملت هذه الأمانة العظيمة ومنها وسائل الإعلام، إذ بعضها يهدم القيّم وينشر الفساد ويتنافس في السبق بنشر الموبقات والمهلكات والمضلات، لتعطي هذه الجهات هذا الأمر قدره حتى يسلم هؤلاء الشباب والشابات من الفتن التي تحيط بهم خصوصاً وتحيط بالمجتمع عموماً، فإن الأمراض والأسقام (الحسية) التي تنتشر في المجتمعات إن لم تجد ما يقابلها من الدفع والعلاج والوقاية فإنها تفتك بالمجتمع كله إلا من نجّاهم الله تعالى منها، وقد تكون الأمراض (المعنوية) وفتن الشبهات والشهوات أكثر ضرراً وبلاءً وأسرع انتشاراً وأقوى فتكاً.
ولطالما نحن نعيش في زمان ظهرت فيه وسائل التقنية مما سهّل نقل المعلومات وتداولها، واستجدت من الأمور ما يوجب على كل مسؤول عن أسرة أن يدرك مع هذا التغير كيف سيكون أداؤه لمسؤوليته تجاه أبنائه وبناته في تربيتهم وتوجيههم والمحافظة عليهم موفقاً، من بذل مزيد من الجهد مع الحرص والشفقة وتحبيبهم في الخير والطاعات والتودد لهم ومصادقتهم، وحسن متابعتهم والجمع بين إظهار الثقة بهم وحسن متابعتهم والدقة في ذلك.

كل من تحمل مسؤولية يجب عليه أن يتذكر أنه إن فرّط فيها وخان أمانته فإن وعيداً عظيماً ينتظره في الحال وفي المآل، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ». وقال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...» رواه البخاري ومسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

يجب على كل راعٍ أن يبحث ويجتهد ويتعلم حتى يبلغ ويدرك السبيل الذي به بعد توفيق الله تعالى يوفق لأن يؤدي أمانته، وبه يقوم بواجبه تجاه رعيته ولا يكون غاشاً لهم. ومن علم الله في قلبه أنه يبحث عن براءة ذمته وأداء مسؤوليته وسلامة من تحت يده فإنه يوفقه ويسدده ويعينه. أسأل الله أن يعيننا للقيام بما يجب علينا وأن يحفظ لنا فلذات أكبادنا ويسلمهم من كل مكروه وسوء، وأن يجنبهم شر الفتن والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

منتدى الأديان لمجموعة العشرين

كيف يكون الدين عامل وحدة لا تفرقة؟

رمضان أحمد ـ جنوب إفريقيا

تشرّفت بتغطية منتدى الأديان لمجموعة العشرين المنعقدة في مدينة «كيب تاون» بجنوب إفريقيا في الفترة من ١١ – ١٤ أغسطس ٢٠٢٥ كمترجم فوري. ضم المؤتمر ما لا يقل عن ٢٥٠ شخصية من مختلف أنحاء العالم يمثلون مختلف الأديان، وحضره مندوبون للمنظمات الدولية المعنية بالثقافة والدين، بما في ذلك الأمم المتحدة كأرفع منظمة دولية، وكل الجهات المعنية بالثقافة والدين.

امتد المؤتمر لأربعة أيام تناول خلالها المؤتمرون قضايا متعلقة بدور الأديان في تحقيق السلام وكرامة الإنسان والرفاه المجتمعي. وتناول المجتمعون قضايا الفقر والديون التي تدفعها الدول الفقيرة للدول الغنية، وتأثير ذلك على جودة الخدمات العامة كالتعليم والصحة وغيرها، بالإضافة إلى قضايا مختلفة متعلقة بالاقتصاد

والسياسة والمجتمع. ولم يفت على المؤتمرين أن يتطرقوا إلى مأساة غزة.

تعليقي على هذا المؤتمر يستند إلى ثلاث نقاط أساسية، وهي: أهمية حوار الأديان، وتأثير الدين على حياة الناس، وما يجب أن يتمخض عن حوار الأديان.

تأتي أهمية حوار الأديان من أجل التعرف على المشتركات التي يمكن أن تشكل أرضية للتواصل والتعاون، ذلك لأن الواقع يقول إن بعض الجماعات الدينية قد تعمل على إعطاء صورة سيئة عن «الآخر» بهدف الحفاظ على ولاء الأتباع، على أساس أن مجرد الاقتراب من الآخر قد يؤدي إلى التأثر به. ومن هنا ركزت بعض الجماعات الدينية على إبعاد أتباعهم عن الآخر مما جعل المجتمعات الدينية تعيش في عزلة عن بعضها البعض. هذه العزلة كثيراً ما أدت إلى مراكمة الصور النمطية السالبة عن الآخرين، وبمرور الزمن ينشأ العداء الذي يتطور إلى حالة من النفور منهم. العنف الديني الذي شهدته مناطق مختلفة من العالم هو نتيجة طبيعية للتنميط وشيطنة الآخر. ومن هنا فإن الحوار يعني ببساطة أن تسمع من الآخر وليس عنه.

وأما تأثير الدين على تصورات الناس ومن ثم سلوكهم فلا يمكن إنكاره. بل إن سلوك البشر عموماً تحدده التصورات عن الكون والقيم المجتمعية السائدة، والتي تقوم عادة على الدين. ومن هنا تأتي أهمية الحوار في التعارف وتعرف الناس على تصورات الآخرين عنهم. ويكون الحوار فرصة لتصحيح التصورات الخاطئة وإعادة رسم خرائط العلاقات مع بعضهم البعض.

عندما يحصل الحوار وتُزال الصورة النمطية والتصورات السالبة عن الآخر تأتي مرحلة التعاون والعمل المشترك. وتأتي أهمية الحوار من كوننا نعيش في عالم واحد ولنا مصالح مشتركة تحتم علينا أن نرعاها معاً. لقد أثبتت الكوارث بكل أنواعها – سواء أكانت من صنع البشر أو كانت طبيعية – أن المصائب لا تختار ضحاياها وإنما تصيب كل من هو في طريقها. فالنزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية الناجمة عن التغيرات المناخية والأوبئة كلها لا تختار ضحاياها على أساس الدين أو العرق أو اللون أو الجنس. وبالتالي يجب أن يتمخض عن مثل هذه الحوارات خطط استراتيجية للعمل المشترك بين أتباع مختلف الأديان حول كيفية مجابهة هذه التحديات.

هذا بالإضافة إلى أن حوار الأديان يجب أن يتخذ خطوات ملموسة تجاه المناهج المدرسية، بحيث يكون التعرف على الآخر عملية ممنهجة لتنشأ الأجيال بطريقة سليمة بعيداً عن التطرف الديني الذي يستهدف إزالة الآخر والقضاء عليه. يجب أن تساهم المناهج المدرسية على نشر التسامح والإقرار بحق الآخر في الحياة كبشر، على أن تكون الضرورات الخمس كالحق في الحياة والتملك والدين والنسل والعقل حقوقاً يجب أن يتمتع بها الناس بصرف النظر عن انتمائهم الديني.

خلاصة القول إن حوار الأديان مسألة مهمة وضرورية، لما للدين من دور في تصورات الناس وسلوكهم وتأثيره على الحياة عموماً. وبالتالي بدلاً من أن يكون الدين عاملاً مؤججاً للكراهية والصراعات المسلحة نتيجة تصورات خاطئة عن الآخر، يجب أن يكون الدين عنصر وحدة وتقريب على أساس المصالح المشتركة التي يجب رعايتها وتعزيزها، وبنفس القدر درء المخاطر والمهددات التي لا تفرق بين ضحاياها على أساس الدين أو العرق أو الجنس أو اللون.

النهج النبوي
في التعامل مع الفتن

أنس محمد السهلي ـ مكة المكرمة

ينغمس عالمنا المعاصر في دوامة من التحديات والاضطرابات، مما يجعله أرضًا خصبة لنمو بذور الفتن وتأجج نيرانها. وتمتد هذه الفتن لتشمل مختلف مناحي الحياة، فتارةً تأخذ شكل شبهات تُحاول النيل من اليقين، وتارةً أخرى تتجلى في شهوات تُغري النفوس وتُبعدها عن جادة الصواب.

ولا تقف عند هذا الحد، بل تتعداه إلى زرع بذور الفرقة والتناحر بين أبناء المجتمع الواحد، مما يُضعف من تماسكه ويهدد وحدته.

وفي خضم هذه الأمواج العاتية التي تعصف بكيان الأمة الإسلامية، يجد المسلم نفسه في مواجهة معركة شرسة للحفاظ على إيمانه وهويته، وحماية نفسه من الانجراف في تيارات الفتن المضلة. وهنا، تلوح في الأفق منارةٌ مُشرقةٌ تُنير لنا دروب النجاة، ألا وهي: النهج النبوي في التعامل مع الفتن.

فما هو السبيل الأمثل للنجاة أمام هذه الأمواج العاتية من الفتن التي تجتاح عالمنا؟ وما هي الأسس والمبادئ الجوهرية التي أرسى النبي صلى الله عليه وسلم دعائمها للتعامل مع الفتن؟

لقد أرسى رسول الله ﷺ لنا نهجًا يمثل خارطة طريق واضحة المعالم للخروج من ظلمات الفتن إلى بر الأمان، ليس على المستوى الفردي فحسب، بل على مستوى الأمة بأسرها.

لقد أرسى النبي ﷺ دعائم راسخة وأسسًا متينة للتعامل مع الفتن، يأتي في مقدمتها

إنّ اتباع النهج النبوي في التعامل مع الفتن هو السبيل الأمثل لتجاوز التحديات الجسيمة التي تواجه الأمة الإسلامية

التحصين بالعلم النافع والإيمان الراسخ. فالعلم هو النور الذي يُبدد ظلمات الجهل والشك، وهو السلاح الذي يُمكننا من تمييز الحق من الباطل. أما الإيمان الراسخ فهو الحصن الحصين الذي يحمي المسلم من سهام الشبهات والشهوات، ويُمكّنه من الثبات أمام عواصف الفتن.

وإلى جانب التحصين بالعلم والإيمان، أولى النبي ﷺ أهميةً بالغةً للتحذير من الفتن وأسبابها، وحثّ على تجنب كل ما من شأنه أن يُؤدي إليها. فقد حذر ﷺ من اتباع خطوات الشيطان، ومن الغلو في الدين، ومن حب الدنيا الفانية، ومن اتباع الهوى، ومن سوء الظن بالمسلمين. ولقد جاءت هذه التوجيهات النبوية كنبراسٍ يُنير لنا دروب السلامة، ويُجنبنا الوقوع في براثن الفتن.

وفي خضم اشتداد وطأة الفتن وبلوغ خطرها أشدّه، أوصانا النبي ﷺ بالتزام الصمت والابتعاد عن مواطن الفتن. فالصمت في وقت الفتنة حكمةٌ بالغةٌ، تحفظ للمسلم دينه وتجنبه الوقوع في الإثم. وقد جاء في الحديث: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» (متفق عليه).

كان ﷺ يُوصي أمته بالاعتصام بحبل الله جميعًا، وينهى عن التفرقة والاختلاف، مُحذّرًا من أنّها من مُوجبات الهلاك. فقال ﷺ: "إنّ اللّه يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، ويَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أنْ تَعْبُدُوهُ، ولا تُشْرِكُوا به شيئًا، وأَنْ تَعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا ولا تَفَرّقُوا" (رواه مسلم).

وإدراكًا منه ﷺ لأهمية التوجه إلى الله سبحانه وتعالى في دفع البلاء، أولى النبي ﷺ أهميةً كبرى للتضرع إلى الله والدعاء له برفع الفتنة. فقد كان ﷺ يأمر أصحابه فيقول: "تعوّذوا باللهِ من الفِتَنِ ما ظهر منها وما بطنَ" (رواه مسلم).

إنّ اتباع النهج النبوي في التعامل مع الفتن هو السبيل الأمثل لتجاوز التحديات الجسيمة التي تواجه الأمة الإسلامية. فهو نهجٌ شاملٌ يُحصن الأمة من الداخل،

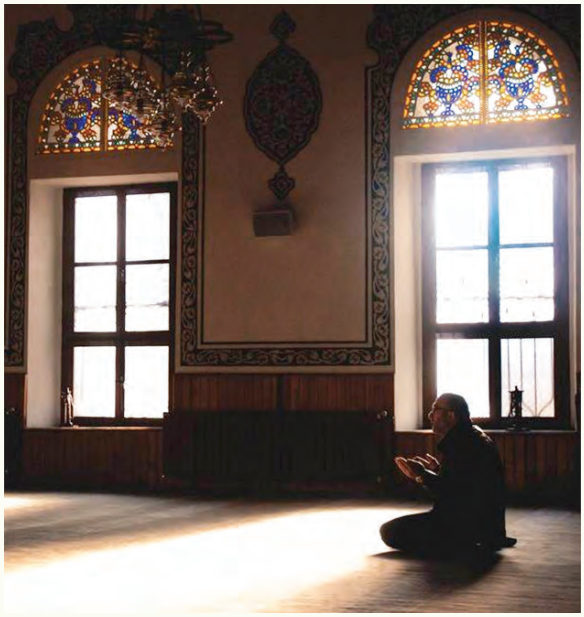

ويحفظ لها وحدتها وتماسكها، ويكفل لها السير قدمًا نحو مستقبلٍ أكثر إشراقًا وأمانًا.

ولنتذكر دائمًا قول النبي ﷺ: "سَتَكُونُ فِتَنٌ القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ الماشِي، والماشِي فيها خَيْرٌ مِنَ السّاعِي، ومَن يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْهُ، ومَن وجَدَ مَلْجَأً أوْ مَعاذًا فَلْيَعُذْ بهِ» (متفق عليه).

فليكن هذا الحديث الشريف نبراسًا يهدينا في ظلمات الفتن، ويُنير لنا درب السلامة والنجاة، ويُجنبنا الوقوع في مهاويها.

إن استلهام النهج النبوي في التعامل مع الفتن يمكن أن يقدم لنا رؤية شاملة للتعامل مع التحديات العصرية. فالحكمة النبوية لا تزال صالحة لكل زمان ومكان، نظرًا لبعدها الإنساني والأخلاقي العميق الذي يُعلي من شأن العقل والحكمة والتعاون.

إنّ المسلمين بمختلف مذاهبهم يمكنهم الاستفادة من هذا النهج لخلق مجتمعات قائمة على التسامح والوئام، وتجاوز الفتن التي قد تهدد وحدتهم واستقرارهم. وإنّ العودة إلى جوهر السيرة النبوية يمكن أن تكون الدليل الأمثل لتحقيق السلام والتوازن في حياة الأفراد والمجتمعات الإسلامية، وتحقيق الغايات الكبرى للدّين الحنيف في استقرار الأمة وسعادتها.

نسألُ اللّه سبحانهُ وتعالى أن يَجنّبنا الفتنَ، وأن يُثبتَنا على الحقّ، وأن يُعيننا على طاعتهِ، وأن يَرزقَنا التّوفيقَ والهدايةَ.

نماذج مضيئة للتعايش السلمي في أوروبا بين المسلمين وغيرهم

الشيخ هاني مستو - بلجيكا

في ظل التنوع الثقافي والديني الذي يميز المجتمعات الأوروبية، يبرز التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين كأحد أهم النماذج الناجحة للتعاون الإنساني. ويتمثل في الحض على قيم التسامح والاحترام المتبادل، والدعوة إلى تعزيز روح المحبة والتعاون بين جميع الأديان والثقافات. وتشكل قضية التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمعات الأوروبية واحدة من أهم القضايا الاجتماعية المعاصرة. فمع وجود ما يزيد على ٢٥ مليون مسلم في أوروبا (حسب تقديرات مركز بيو للأبحاث ٢٠٢٣)، تبرز الحاجة إلى فهم عميق لآليات التفاعل الإيجابي بين المكونات المختلفة للمجتمع.

في هذا السياق، يقدم هذا المقال أبرز نماذج التعايش الإيجابي، مع التركيز على الجوانب العملية والمبادرات الملموسة التي تعكس القيم الإسلامية الأصيلة.

ونستعرض تجارب ناجحة، وإحصاءات دقيقة، وشهادات حية من مختلف أنحاء القارة الأوروبية.

أمثلة حية لمبادرات التعاون والتسامح

يقول رئيس الوزراء البلجيكي: «المجتمعات القوية لا تُبنى بالحديد والإسمنت، بل بلبنات التسامح».

ومصداقًا لهذا القول فإن العلاقة بين أتباع الأديان يحكمها الإطار القانوني الأوروبي المعاصر لترسيخ الاحترام والاندماج الإيجابي. إذ تكفل «الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان» (المادة ٩) حرية الدين، بينما أصدر البرلمان الأوروبي قراراً عام ٢٠٢١ يدعو إلى «حماية التنوع الديني ومكافحة الإسلاموفوبيا» (القرار ٢٠٢١/ ٢٠٣٣).

هذا الإطار القانوني هو الذي أمكن أن يعيش ملايين المسلمين في أوروبا جنباً إلى جنب مع غيرهم من المواطنين، يسهمون في بناء المجتمع ويشاركون

٨٧ % من سكان مدينة برمنغهام يرون أن التنوع الديني إثراء للمجتمع، ويعمل «مجلس برمنغهام للأديان» على حل النزاعات المجتمعية

في مختلف المجالات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية والأعمال الخيرية، حيث تُنظم الجمعيات الإسلامية في أوروبا حملات إفطار صائم خلال رمضان، وتتم دعوة غير المسلمين للمشاركة، مما يعزز التفاهم المتبادل والحوار بين الأديان، وتقام أيضًا مؤتمرات وندوات مشتركة بين القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية لتعزيز السلام على مستوى الاتحاد الأوروبي ككل.

من مظاهر التعايش في الحياة العامة

في المجال الاقتصادي

يشغل المسلمون مناصب قيادية في كبرى الشركات الأوروبية، ووفقاً لدراسة لجامعة لندن ٢٠٢٢، يسهم المسلمون البريطانيون بأكثر من ٣١ مليار جنيه إسترليني سنوياً في الاقتصاد الوطني.

في المجال الصحي

خلال جائحة (كوفيد-١٩)، نظم اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا (FIOE) حملات تطعيم شارك فيها أكثر من ٥٠٠ طبيب مسلم.

وفي ألمانيا، خصصت جمعية «الإغاثة الإسلامية» ثلاثة ملايين يورو لشراء أجهزة تنفس للمستشفيات العامة.

في المجال التعليمي

تقدم جامعة أكسفورد برنامج «الدراسات الإسلامية-المسيحية» المشترك منذ عام ٢٠٠٥.

في السويد، يدرس أكثر من ١٥٪ من طلاب المدارس العامة مواد عن الثقافة الإسلامية (إحصاءات وزارة التعليم السويدية ٢٠٢٣).

وتقوم المساجد والمراكز الإسلامية بدور محوري في تعزيز التعايش السلمي، من خلال الزيارات المفتوحة، حيث تفتح العديد من المساجد أبوابها لغير المسلمين وآلاف الزوار سنوياً لتعريفهم بالإسلام.

وتقدم المراكز الإسلامية أيضاً دروساً في اللغة والثقافة للاجئين والمهاجرين، مما يساعد على اندماجهم الإيجابي في المجتمع.

وتُنظم جمعيات إسلامية ومراكز دينية حملات لتوزيع الطعام والملابس على المحتاجين بغض النظر عن ديانتهم، مثل مبادرة «الرحمة للجميع» في هولندا.

نماذج حياتية واقعية ملموسة

أنموذج برمنغهام البريطانية

تشير دراسة مركز «فايث ماترز» (٢٠٢٣) إلى أن ٧٨٪ من سكان مدينة برمنغهام يرون أن التنوع الديني إثراء للمجتمع، ويعمل «مجلس برمنغهام للأديان» منذ ٢٠٠١ على حل النزاعات المجتمعية.

تجربة مسجد «كولونيا المركزي» بألمانيا

يستقبل أكثر من ١٠٠ ألف زائر سنوياً من غير المسلمين وينظم حوارات أسبوعية مع الكنيسة الإنجيلية المحلية، ويضم مركزاً ثقافياً يقدم دورات في اللغة العربية للمهاجرين.

مبادرة «الطاولة المستديرة» في روتردام بهولندا

تجمع شهرياً بين ممثلين عن ١٥ جالية دينية ومسؤولين حكوميين وأكاديميين متخصصين في الحوار بين الأديان. مشروع «أخوة الإنسانية» في السويد يجمع متطوعين مسلمين وغير مسلمين لمساعدة المشردين في الشوارع.

مبادرة «الوجبة الدافئة» في لندن

الجهة المنظمة: جمعية «مسلمو بريطانيا» (Muslims of Britain) بالتعاون مع كنيسة «سانت مارتن إن ذا فيلدز». فمنذ عام ٢٠١٥، يقوم متطوعون مسلمون ومسيحيون بتوزيع وجبات ساخنة للمشردين في شوارع لندن كل أسبوع.
في الشتاء، يتم توفير بطاطين وملابس شتوية بتمويل

تقوم المساجد والمراكز الإسلامية بدور محوري في تعزيز التعايش السلمي

مشترك من المسجد المحلي والكنيسة، وخلال شهر رمضان ينظمون «مائدة إفطار مفتوحة» يدعى إليها الجميع بغض النظر عن الدين. وقد استطاعت جمعية «مسلمو بريطانيا» (Muslims of Britain) بالتعاون مع كنيسة «سانت مارتن إن ذا فيلدز» من خلال هذه المبادرة إطعام أكثر من ٢٠,٠٠٠ شخص بحلول عام ٢٠٢٣.

هذا، وقد تم تكريم المبادرة من قبل عمدة لندن كواحدة من أفضل مبادرات التضامن الاجتماعي.

مسجد «أبو بكر الصديق» وكنيسة «سانت ماري» في برمنغهام ببريطانيا

في برمنغهام حيث يعيش مسلمون ومسيحيون جنبًا إلى جنب منذ عقود، يقدم مسجد أبوبكر الصديق وكنيسة «سانت ماري» وجهاً حضارياً لا مثيل له من خلال تنظيم جلسات حوارية شهرية بعنوان: «الإيمان والإنسانية» يحضرها رجال الدين من الجانبين. وفي عام ٢٠٢٢؛ جمع الطرفان تبرعات مشتركة لترميم ملعب للأطفال في الحي، وقاما بتنظيم حملات تنظيف للشوارع تحت شعار «حي نظيف للجميع».

وتبيّن كلمة القسيس جوناثان التي ألقاها في إحدى الجلسات الحوارية البعد العميق للحالة التي يجسدها المسلمون والمسيحيون من خلال عيشهم المشترك، إذ قال:
«تعلمت من جيراني المسلمين معنى الكرم الحقيقي. عندما مرضت، كان أول من زارني أصدقائي من المسجد».

مشروع «حوار الجيران في سويسرا»

توجد في مدينة زيورخ، سويسرا، مبادرة أطلقتها بلدية زيورخ عام ٢٠١٨ لتشجيع الحوار بين الجيران من مختلف الأديان.

ويتم توزيع كتيبات على السكان تحتوي على معلومات أساسية عن الإسلام والمسيحية واليهودية ونصائح لكيفية التواصل بلباقة مع الجيران من ثقافات مختلفة وتنظيم «أيام الجيرة»، حيث يتبادل الجيران وجبات الطعام والحديث عن تقاليدهم.
وقد أدت هذه المبادرة إلى انخفاض شكاوى «الضوضاء في المناسبات الدينية» بنسبة ٤٠٪ (حسب إحصائية البلدية ٢٠٢٣).
وأصبحت زيورخ بذلك أنموذجًا يُحتذى به في سياسات الاندماج.

طبيبة مسلمة تنقذ حياة مريضة مسيحية في إيطاليا

في عام ٢٠٢١، تناقلت وسائل التواصل قصة الدكتورة «مريم أحمد»، طبيبة تخدير مسلمة في مستشفى «سان رافاييل» بميلانو، تبرعت بكليتها لمريضة مسيحية تبلغ من العمر ٦٥ عامًا تدعى «آنا ماريا». كانت آنا تعاني من فشل كلوي، ولم يجد الأطباء متبرعًا متوافقًا حتى تطوعت الدكتورة مريم.
وكان رد فعل آنا ماريا:
«لم تتردد د. مريم في مساعدتي رغم اختلاف ديننا. علمتني أن الإنسانية هي الدين الحقيقي».

مقهى الحوار في برلين بألمانيا

يمثل مقهى «زهرة السلام» (Blume des Friedens) في حي «نويكولن» صورة أخرى من صور التفاهم، وقد تأسس عام ٢٠١٩ كمشروع مشترك بين شاب مسلم يدعى خالد المصري وصديقه المسيحي توماس فيبر، ويُعقد فيه كل جمعة جلسة حوار مفتوح حول: الدين والهوية والتحديات المشتركة للمهاجرين.

استطاع هذا المقهى أن يستضيف أكثر من ٥٠٠ حوار بين شباب من خلفيات مختلفة، وأن يحصل على «جائزة برلين للتسامح» عام ٢٠٢٢.

هذه النماذج ليست استثناءً بل هي تكاد تثبت أن التعايش ليس مجرد شعارات، بل هو واقع يعيشه ملايين الأوروبيين يوميًا.

الخاتمة والتوصيات

«التعايش ليس خياراً، بل ضرورة إنسانية ورسالة حضارية»

تؤكد التجارب الأوروبية أن التعايش السلمي ليس ضرباً من الخيال، بل واقع ملموس يمكن تعميمه من خلال تعزيز القيم المشتركة واحترام التنوع من أجل بناء مجتمعات يسودها السلام والمحبة والعدل، وهذه الروح هي ما يجب أن ينتشر في العالم أجمع.

ولقد أثبتت النماذج الواقعية التي استعرضناها في هذا المقال أن التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في أوروبا ليس مجرد نظرية مثالية، بل هو حقيقة ملموسة تثمر يومياً عن جسور محبة تُبنى بلقمة طعام يقدمها مسلم لصديقه المسيحي، وموائد حوار تشع إنسانية في مقاهي برلين وكنائس برمنغهام، وتضحيات إنسانية تتجاوز كل الحدود.

إن ما نشهده اليوم في أوروبا من تجارب ناجحة هو تأكيد عملي على صحة النموذج الإسلامي في التعامل مع الآخر، ودحض قاطع لأسطورة «صراع الحضارات».

وهو برهان ساطع على أن التنوع الديني يمكن أن يكون مصدر قوة لا سبب ضعف.

ورهاننا أنه لن يكون المستقبل لأولئك الذين يبنون الجدران، بل لمن يزرعون بذور المحبة في تربة التعايش. كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه: «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق». إن التحدي الحقيقي ليس في العيش معاً، بل في إبداع صيغ للحياة المشتركة تثري الجميع.
يقول الله سبحانه وتعالى «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً» (المائدة: ٣٢)

بهذه الآية الكريمة نختتم، مؤمنين أن كل خطوة نحو التعايش هي خطوة نحو إحياء للإنسانية جمعاء.

رسالة الإسلام إلى العالم

بسمة نعيم ـ مصر

في عالمٍ باتت تتقلص فيه المسافات بفعل ثورة الاتصالات والتكنولوجيا، وأصبحت فيه مصائر الشعوب متشابكة أكثر من أي وقتٍ مضى، يبرز مفهوم «المواطنة العالمية» كضرورةٍ مُلحةٍ وفكرةٍ محوريةٍ لمواجهة التحديات المشتركة التي تواجه كوكبنا وسكانه. إن هذا المفهوم، الذي يتجاوز حدود الانتماء الوطني ليشمل شعورًا بالانتماء إلى الإنسانية جمعاء، والالتزام بالمسؤولية تجاه قضاياها الكبرى، ليس غريبًا عن جوهر الرسالة الإسلامية الخالدة، بل هو متجذرٌ في قيمها ومبادئها الأساسية.

فالإسلام، منذ بزوغ فجره، لم يكن دينًا محصورًا في قوميةٍ معينة أو إقليمٍ جغرافيّ محدد، بل جاء رسالةً عالميةً تخاطب الناس كافة، وتؤكد على وحدة الأصل الإنساني، وتدعو إلى التعارف والتعاون بين الشعوب، وتحمّل المسلم مسؤولية أخلاقية تجاه إخوانه في الإنسانية، بل تجاه الكائنات جميعًا والبيئة التي نعيش فيها.

مفهوم المواطنة العالمية

يُقصد به عمومًا ذلك الشعور بالانتماء إلى مجتمع عالمي أوسع، والاعتراف بالترابط بين الناس عبر الحدود الوطنية، والالتزام بالمساهمة في بناء عالم أفضل للجميع، ويتضمن هذا المفهوم عادةً عدة أبعاد، منها:

الوعي بالقضايا العالمية مثل الفقر، وتغيّر المناخ، والأمراض، وحقوق الإنسان.

احترام التنوع الثقافي والديني والقدرة على التعايش والتفاهم مع الآخرين المختلفين.

الالتزام بالقيم الإنسانية المشتركة مثل العدل، والمساواة، والكرامة الإنسانية.

المشاركة الفاعلة في الجهود الرامية إلى تحقيق التنمية المستدامة والسلام العالمي.

ومع أهمية هذا المفهوم، فإنه يواجه تحدياتٍ جَمّة، منها صعود النزعات القومية المتطرفة، وتفاقم الانقسامات الأيديولوجية، وهيمنة المصالح الاقتصادية الضيقة، وضعف المؤسسات الدولية أحيانًا في التعامل مع الأزمات الكبرى.

يقدم الإسلام، من خلال مصادره الأساسية، رؤية متكاملة للإنسانية تؤسس لمفهوم أصيل للمواطنة العالمية

أسس المواطنة العالمية في المنظور الإسلامي

يقدم الإسلام، من خلال مصادره الأساسية، رؤية متكاملة للإنسانية تؤسس لمفهوم أصيل للمواطنة العالمية يستند إلى دعائم قوية وهي:

وحدة الأصل الإنساني وتكريم الإنسان: يؤكد القرآن الكريم بشكل قاطع على أن البشر جميعًا، رغم اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأعراقهم، ينحدرون من أصلٍ واحد، وأن الله تعالى قد كرّم بني آدم وفضّلهم على كثيرٍ ممن خلق. يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (الحجرات: ١٣). ويقول سبحانه: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الإسراء: ٧٠). هذا التكريم الإلهي للإنسان، بغض النظر عن دينه أو عرقه، هو حجر الزاوية في النظرة الإسلامية للإنسانية، وهو أساس أي مواطنة عالمية حقيقية.

الأخوة الإنسانية الشاملة: يشترك المسلم مع كل إنسان في أصل الخلق وفي كثير من الهموم والتطلعات. وقد جسّد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المفهوم في تعاملاته مع غير المسلمين، وفي وصاياه بأهل الذمة، وفي تأكيده على حقوق الجار وإن كان غير مسلم.

عالمية الرسالة الإسلامية: إن رسالة الإسلام ليست موجهة إلى العرب وحدهم، بل إلى الناس كافة. يقول تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} (سبأ: ٢٨)، ويقول: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: ١٠٧). هذه العالمية تقتضي من المسلم أن يحمل همّ

الإنسانية جمعاء، وأن يسعى لخيرها وصلاحها، وأن يكون شاهدًا للحق والعدل في العالم.

الاستخلاف في الأرض وعمارتها: يرى الإسلام أن الإنسان مُستخلَفٌ في الأرض، ومسؤولٌ عن عمارتها بالخير والعدل، والحفاظ على مواردها، وتجنب الإفساد فيها. يقول تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: ٦١). هذه المسؤولية ليست محصورة في بقعة جغرافية معينة، بل تشمل الأرض كلها، وتقتضي التعاون بين جميع البشر لتحقيق هذا الهدف النبيل.

التعارف والتعاون على البر والتقوى: يدعو القرآن الكريم إلى «التعارف» بين الشعوب والثقافات، ليس لمجرد المعرفة السطحية، بل للتفاهم والتبادل المثمر. يقول تعالى: {...وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...} (الحجرات: ١٣). كما يحث على «التعاون على البر والتقوى» وينهى عن «التعاون على الإثم والعدوان». وهذا التعاون لا يقتصر على المسلمين فيما بينهم، بل يمتد ليشمل التعاون مع غير المسلمين في كل ما فيه خيرٌ للإنسانية ومصلحةٌ مشتركة.

مسؤوليات المسلم تجاه الإنسانية

إن هذه الأسس الإسلامية للمواطنة العالمية تترجم إلى مسؤوليات عملية تقع على عاتق كل مسلم، فردًا وجماعة، تجاه إخوانه في الإنسانية وقضايا العالم الكبرى ومنها:

نشر قيم العدل والرحمة والسلام: المسلم مدعو ليكون سفيرًا للعدل والرحمة والسلام في العالم، وأن يرفض الظلم والعدوان بجميع أشكاله، وأن يسعى لإصلاح ذات البين، ونشر ثقافة الحوار والتسامح.

مكافحة الفقر والمرض والجهل: من صميم تعاليم الإسلام الحث على إطعام الجائع، وكسوة العاري، ومداواة المريض، وتعليم الجاهل. وهذه المسؤولية لا تقتصر على المسلمين، بل تشمل المحتاجين من بني الإنسان كافة. الزكاة والصدقات والأوقاف في الإسلام هي أدوات فعالة لتحقيق التكافل الاجتماعي على أوسع نطاق.

الحفاظ على البيئة وحماية كوكب الأرض: إن المحافظة على البيئة، وحماية الموارد الطبيعية، ومواجهة التغير المناخي، هي جزء لا يتجزأ من مسؤولية الاستخلاف التي كلف الله بها الإنسان.

الإسهام في الحضارة الإنسانية وتقدمها: المسلم مدعو ليكون عنصرًا فاعلًا في بناء الحضارة الإنسانية وتقدمها، من خلال العلم النافع، والعمل المتقن، والإبداع في مختلف المجالات التي تخدم خير البشرية. إن المؤسسات الإسلامية العالمية، وفي مقدمتها رابطة

العالـم الإسلامـي، تلعـب دورًا رائـدًا فـي تجسـيد هـذه الرؤية الإسلامية للمواطنة العالمية. فمن خلال جهودها في تعزيز الحوار بين أتباع الديانات والثقافات، وإطلاقها لمبـادرات مثـل «وثيقـة مكـة المكرمـة» التـي أكـدت علـى قيـم التعايـش الإنسـاني، وتقديمها للمسـاعدات الإنسـانية والإغاثية للمتضررين في مختلف أنحاء العالم بغـض النظـر عـن دينهـم أو عرقهـم، تترجـم الرابطة هذه المبادئ الإسلامية السـامية إلى واقع عملي ملموس، وتسـهم في بناء جسـور التفاهم والتعاون بين شـعوب العالم.

وتتجسـد إسهامات الرابطة في هذا المجال في جولات معالـي الأميـن العـام ومحاوراتـه ومحاضراتـه فـي كل العالـم شـرقًا وغربًـا تعزيـزا لهـذه المفاهيـم، وذلـك أن «المواطنـة العالميـة» من منظور إسلامي ليسـت مجرد شعارٍ يُرفع، أو مفهومٍ نظري يُدرّس، بل هي إيمانٌ عميقٌ بوحدة المصير الإنسـاني، ومسـؤوليةٌ أخلاقيـةٌ تجاه كل فـردٍ فـي هذا العالم، وسـعيٌ دؤوبٌ لجعل هذا الكوكب مكانًـا أفضـل للعيش للجميـع. إنها دعوةٌ للمسـلم ليكون «رحمـة للعالميـن» بالفعـل لا بالقـول فقط، وأن يسـهم بفاعليـة فـي مواجهـة التحديات التـي تواجه الإنسـانية، وأن يكون نموذجًا للقيم النبيلة التي جاء بها الإسلام.

وفي عالمٍ يتطلع إلى مزيدٍ من التفاهم والتعاون، يمكن للرؤيـة الإسـلاميـة للمواطنـة العالمية أن تقدم إسـهامًا قيمًـا وبنـاءً. فمـن خلال التأكيـد علـى القيـم الإنسـانية المشـتركة، ونبـذ التطـرف والكراهيـة، وتشـجيع الحـوار والتعـاون، يمكـن للمسـلمين أن يكونوا قـوة خيرٍ وسلامٍ في هذا العالم، وأن يشـاركوا بفعالية في بناء مستقبلٍ إنسـانيّ مشـتركٍ ومشـرق، تسـوده العدالـة والرحمـة والكرامة لجميع بني البشر.

فقه التعايش في المجتمعات متعددة الثقافات
جهود الرابطة مثالا

أ. د. آمنة بن منصور ـ الجزائر

يعيش العالم اليوم مرحلة معقدة نتيجة التداخل الثقافي والديني الذي فرضه التطور التكنولوجي وحرية التنقل والانفتاح الإعلامي، مما جعل الحاجة ماسة إلى رؤية واضحة تنظّم علاقة المسلم بالآخر، وتقوم على مبدأ الكرامة الإنسانية، والاحترام المتبادل، وحفظ الحقوق، وفي هذا السياق، يبرز مفهوم التعايش كأحد أهم المرتكزات التي قدّمها الإسلام في إدارة التنوع البشري؛ فقد نجحت الحضارة الإسلامية، منذ البعثة النبوية، في الجمع بين الثبات على العقيدة والانفتاح على الإنسانية، مقدّمة نموذجًا فريدًا في التعامل مع الاختلاف الديني والثقافي والعرقي.

إن استعادة هذه الخبرات الحضارية اليوم تكتسب أهمية خاصة في ظل التحديات التي يشهدها العالم، من تصاعد التوترات الثقافية إلى انتشار خطابات الإقصاء. فتعزيز ثقافة التفاهم والحوار لم يعد خيارًا، بل ضرورة إنسانية تسهم في الحد من النزاعات، وتدعم الاستقرار، وتفتح آفاقًا أوسع للتعاون بين الشعوب.

أساس مبدأ التعايش مع الآخر في الإسلام

أرسى الإسلام أسس هذا المبدأ في قوله تعالى: «وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات: ١٣).

كما تجسدت روح التعايش في السيرة النبوية من خلال تعامل النبي ﷺ مع غير المسلمين، سواء في مكة حين دعا بالحكمة والموعظة الحسنة، وقال مقولته الخالدة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، أو في المدينة حين أقام وثيقة المدينة التي تعدّ أول دستور مدني يقرّ بحقوق المواطنة والتعدد الديني.

فقه التعايش لا يعني التنازل عن الثوابت بأي حال من الأحوال، وإنما يعني تحقيق التوازن بين الثبات على العقيدة والانفتاح على القيم الإنسانية المشتركة، كالعدل، والرحمة، والكرامة، والحرية المسؤولة

نماذج تاريخية من التعايش في الحضارة الإسلامية

وثيقة المدينة التي ضمنت حرية المعتقد لليهود والمشركين، وأقرت مبدأ التعاون في الدفاع عن المدينة، محددة العلاقة بين اليهود وبين الفئة المؤمنة، وعدّهم جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية، مما يكفل لهم حريتهم الدينية ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم.

تجربة الأندلس حيث عاش المسلمون والنصارى واليهود قرونًا في ظل نظام من التسامح الثقافي والديني أثمر حضارة علمية وإنسانية متميزة، ذلك أنهم كانوا يشكلون مجتمعًا إسبانيًا واحدًا. فإحساس المسلم الأندلسي تجاه مواطنيه النصارى الأندلسيين، لا يختلف كثيرا عن إحساسه تجاه مواطنيه المسلمين، وبطبيعة الحال فإن دينه الحنيف أعان على تنمية هذا الإحساس.

العهدة العمرية التي منحها الخليفة عمر بن الخطاب لأهل القدس، وضمنت لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، ومما ورد فيها: «هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم.. وأنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من

حيّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم..».

هذه النماذج، وغيرها مما يضيق المقام لذكرها جميعًا، تبرهن أن التعايش في الإسلام ليس مجرد شعار مثالي، بل ممارسة حضارية أصيلة في تاريخ الأمة.

جهود رابطة العالم الإسلامي في ترسيخ مبدأ التعايش

غني عن البيان أن رابطة العالم الإسلامي سجلت حضورًا بارزًا خلال العقود الأخيرة بوصفها من أبرز المؤسسات الإسلامية التي تبنت خطاب التعايش الإنساني والحوار الحضاري، ساعيةً إلى تصحيح الصورة النمطية عن الإسلام، وترسيخ قيم السلام والاحترام المتبادل بين الشعوب والأديان. لقد أدركت الرابطة أن التحديات الفكرية والسياسية في عالم اليوم لا تُواجه بالعزلة أو الصدام، بل بالحوار والتفاهم وبناء الجسور. ومن هذا المنطلق، قادت مبادرات نوعية أثمرت لقاءات ومؤتمرات واتفاقيات، كان لها صدى عالمي إيجابي، ومنها وثيقة مكة المكرمة (٢٠١٩) التي صدرت عن مؤتمر حضره أكثر من ١٢٠٠ مفكر وعالم من ١٣٩ دولة، لتكون ميثاقًا إنسانيًا عالميًا يدعو إلى التعاون والتعايش، ونبذ الكراهية والعنصرية، ومؤتمر «التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي» الذي عُقد في نيويورك (٢٠١٨)، وهدف إلى تصحيح المفاهيم المتبادلة وتعزيز الشراكة الأخلاقية بين الشعوب، والمنتدى الدولي لتعزيز القيم الوسطية والتعايش الذي نظمته الرابطة في الأردن (٢٠٢٢)، مؤكدة فيه أن الوسطية ليست موقفًا سياسيًا بل فقهًا شرعيًا وسلوكًا إنسانيًا، بالإضافة الى برامج الحوار بين أتباع الأديان في أوروبا وآسيا وإفريقيا، حيث جمعت الرابطة شخصيات دينية وثقافية على طاولة واحدة لتعزيز ثقافة «العيش المشترك» بدل «التنازع الديني».

تحديات معاصرة

إن أبرز التحديات التي تواجه التعايش مع الآخر اليوم، رغم وجود النماذج المشرقة ماضيًا، والجهود الجبارة التي تبذلها المؤسسات الإسلامية، وعلى رأسها رابطة العالم الإسلامي، حاضرًا، صعود الخطابات المتطرفة التي تسيء فهم النصوص الدينية وتستغلها لتبرير العنف، وتحيز بعض الإعلاميين الغربيين الذين يربطون الإسلام بالإرهاب، والعولمة الثقافية التي تهدد الهويات الدينية وتفرض أنماطًا فكرية موحدة.

ولمواجهة هذه التحديات، لا بد من تفعيل الحوار

نجحت الحضارة الإسلامية، منذ البعثة النبوية، في الجمع بين الثبات على العقيدة والانفتاح على الإنسانية، مقدّمة نموذجًا فريدًا في التعامل مع الاختلاف الديني والثقافي والعرقي

بين أتباع الديانات لتحقيق السلم الاجتماعي والأمن العالمي، وهذه المسؤولية تقع على عاتق الجميع، أفرادًا ومؤسسات.

نحو رؤية إسلامية للتفاعل الحضاري

يؤكد الإسلام أن الاختلاف سنة كونية، وأن التفاعل الإيجابي مع الآخر سبيل لبناء الحضارة لا هدمها. وأن الحوار مع الآخر لا بد أن ينهج المنهج الوسط القائم على الاحترام والتعامل بالحسنى، يقول تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» (العنكبوت: ٤٦).

وفقه التعايش لا يعني التنازل عن الثوابت بأي حال من الأحوال، وإنما يعني تحقيق التوازن بين الثبات على العقيدة والانفتاح على القيم الإنسانية المشتركة، كالعدل، والرحمة، والكرامة، والحرية المسؤولة.

إن المطلوب اليوم هو الانتقال من «فقه التسامح الفردي» إلى فقه التعايش المؤسسي، أي تحويل القيم إلى برامج تربوية وإعلامية وثقافية تنشر ثقافة السلام.

وقد خطت الرابطة خطوات رائدة في هذا الاتجاه عبر مبادراتها العالمية التعليمية والإعلامية، ودعوتها المستمرة إلى إنشاء مناهج دراسية تُنمّي روح الحوار بين الأجيال الجديدة.

فقد أكدت التجربة أن التعايش ليس شعارًا مثاليًا، بل ضرورة حضارية لإنقاذ العالم من دوامة الصراع. وإنّ الجهود المتواصلة لرابطة العالم الإسلامي في هذا المجال تشكّل نموذجًا عالميًا للممارسة الإسلامية الواعية، التي تُوازن بين الثوابت الشرعية ومتطلبات الواقع الإنساني في عالم تزداد فيه الحاجة إلى الجسور لا الجدران.

الذهب والفضة
جوهر الاستقرار المالي في كل العصور

محمد خالد الكردي ـ لبنان

تقول زيغريد هونكه، المستشرقة الألمانيّة: «لقد بقي الدّينار الذّهبيّ والدّينار الفضي العربيّ لعدّة قرون النّقود الرّئيسيّة في العالم أجمع، حتّى صار النّقد العربيّ بمثابة الدولار لتلك العصور. وأيّ انخفاض أو ارتفاع في أسعار الذّهب والفضّة في العالم العربي كان له أثر مباشر على تدفق النّقد العربي في أوروبا».

هذا الاقتباس يلخّص بحق قوّة الاقتصاد العربي الإسلامي في العصور الوسطى، حيث لم تكن المعادن الثّمينة مجرد وسيلة للتّبادل، بل معيار عالمي للثّقة الاقتصاديّة، ورافعة للتّجارة الدّوليّة، وركيزة للأمان المالي. إنّ الذهب والفضّة، بهذا المعنى، كانا أكثر من نقود؛ كانا عنوانًا للعدالة والرّصانة الاقتصاديّة، وأداة لضمان استقرار المجتمعات.

الذّهب والفضّة في التّراث الإسلامي: معيار للعدالة والرصانة

اعتبر الفقهاء المسلمون الذهب والفضة معيارًا ثابتًا للقيمة، وحافظًا على حقوق الأفراد في المعاملات الماليّة. شدّد ابن تيمية على أنّ ثبات النقد يحد من استغلال القوّة الاقتصاديّة، فيما رأى ابن خلدون أن الالتزام بالمعادن الثّمينة يضمن استقرار الأسواق ويعزز الثّقة بين المتعاملين، وفي كتاب النّقود في الاقتصاد الإسلامي للأستاذ رفيق يونس المصري ينقل عن ابن خلدون (٨٠٨هـ) الذي ذاع صيته بمقدمته الطّويلة والشّهيرة التي عُرفت في البلدان العربيّة والأجنبيّة، وتُرجمت إلى الكثير من اللّغات، ومقدّمته مفيدة في التّاريخ والاجتماع والاقتصاد والعمران، يقول في مقدمته: «إنّ الله تعالى خلق الحجرَين المعدنيّين من الذّهب والفضّة قيمة لكل مُتموّل (صاحب مال)، وهما الذّخيرة (المال المستخدم استخداماً شخصياً بخلاف التجارة) والقُنية (الأموال المستخدمة للادخار والاقتناء)، وإن اقتنى سواهما في بعض الأحيان فإنّما هو لقصد تحصيلهما، لما يقع في غيرهما من حوالة الأسواق (تغيّر الأسعار) التي هما عنها بمعزل، فهما أصل المكاسب والقُنية والذخيرة».

لقد ارتبطت هذه المعادن بالزّكاة والدّيات، لتصبح أداة للعدالة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، حيث لا يُسمح بتداول العملات دون مراعاة الوزن والعيار. وهذا يفسّر كيف أنّ الدّينار والدّرهم العربيّين كانا قبلة التّجار والاقتصاديّين في أوروبا وآسيا، إذ كانا يمثّلان معيارًا عالميًا للثّقة الماليّة.

التّاريخ الاقتصادي: الذّهب والفضّة كدعامة عالمية

لم يكن الاعتماد على الذّهب والفضة محلّيًا فقط؛ كنقود انتقل الدّينار والدّرهم عبر الأسواق العالميّة، وصولاً إلى البندقيّة وبيزنطة، بل وحتى إلى شمال إفريقيا وأوروبا الغربية. كان الالتزام بالوزن والعيار شرطًا أساسيًا لقبول العملة، ما منحها مصداقيّة دوليّة، وأتاح استقرار الأسواق وهذه الديناميكيّة التّاريخيّة، التي ربطت بين ندرة المعدن وثبات قيمته، حيث مكّنت الاقتصادات من مواجهة الصّدمات الخارجيّة، وأوجدت نظامًا ماليًا مستقرًا ساعد على توسّع التّجارة الدوليّة وازدهار المدن والدويلات العربيّة.

آراء العلماء والفكر الحديث الإسلامي

في العصر الحديث، أكّد الفقهاء المعاصرون على أهميّة المعادن الثّمينة في حفظ القيمة الاقتصاديّة؛ إذ يُشير الدكتور وهبة الزحيلي إلى أنّ الذّهب والفضّة يمثّلان معيارًا ثابتًا للنّقد، لا تتأثّر قيمته بالتّحولات الاقتصاديّة العابرة. بينما يوضّح الدّكتور حسين ريان أنّ التعامل بالذّهب يحتاج إلى ضوابط دقيقة، لضمان العدالة في المعاملات الماليّة، ويُضيف الدّكتور نسيب السعدي أنّ الالتزام بهذه المعادن يحمي المجتمعات من الفوضى الاقتصاديّة ويعزّز الثقة بين المتعاملين.

وجهة نظر الاقتصاديين الغربيين

لقد أيّد العديد من الاقتصاديّين الغربيّين الحديثين فكرة اعتماد الذهب والفضّة كدعامة رئيسيّة للاستقرار الاقتصادي، فمايكل بوردو (Michael Bordo): يرى أنّ الذّهب يوفر استقرار الأسعار ويحدّ من التضخّم، مشدّدًا على أنّ العودة إلى معيار الذهب قد تُسهم في تحقيق نمو اقتصادي مستدام. وجودي شيلتون (Judy Shelton): تدعو إلى ربط العملات بالذّهب لتعزيز استقرار الأسواق الماليّة، معتبرة أنّ الذّهب «أداة لتحقيق التّناغم الاقتصادي والحد من تقلّبات العملة»، وكذلك رجل الأعمال راي داليو

(Ray Dalio): يرى أنّ الذهب وسيلة تحوط فعالة ضد الأزمات الماليّة، ويُوصي بتخصيص جزء من المحافظ الاستثماريّة فيه لضمان حماية الثّروة من التّضخّم، ولمثل هذا الرأي توجّه العالم الاقتصادي الأمريكي جيمس لورانس لافلين (James Laurence Laughlin) من مؤسّسي الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، عندما أشار إلى أنّ الذّهب كان قاعدة أساسيّة للنّقد والاستقرار في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، معتبرًا أنّه يحمي الأفراد والمجتمعات من فقدان الثّروة.

وديفيد أندولفاتو (David Andolfatto) يُشير إلى أن الاعتماد على الذّهب يقلّل من تقلّبات الأسواق ويعزّز الثّقة في النظام المالي، موضّحًا أنّه «رمز للأمان الاقتصادي والثّقة المستمرّة بين المتعاملين».

الذّهب والفضّة في العصر الحديث: ركيزة الصّمود الاقتصادي

حتّى اليوم، يظل الذّهب والفضة من الرّكائز الأساسيّة لاستقرار الاقتصاد العالمي، فهي تحمي الأفراد والدّول من التّقلبات الحادّة، وتحافظ على قيمة الثّروة، وتوفّر أداة موثوقة للثّقة المالية في أسواق تتأثّر بالأزمات السّياسيّة والاقتصاديّة. الذّهب والفضّة ليسا مجرد معدن ثمين، بل هما رمز للاستقرار والأمان والعدالة، ووسيلة لضمان استمرار الاقتصاد العالمي في مواجهة التّحدّيات، يقول الدّكتور ناصر قلاوون أستاذ الاقتصاد السّياسي وخبير الطّاقة والمعادن المقيم في لندن: «إنّ الذهب يُعد استثماراً آمناً للشّركات، ولكن عندما تكون أسعار الأسهم والسندات والعقارات منتعشة ومستقرّة، يتحوّل المستثمرون من ملاذ الذّهب الآمن إلى الاستثمار في أسهم تعطي عائدات مرتفعة - أسهم شركات وادي السيليكون في الولايات المتحدة، أو شركات النّفط على سبيل المثال. فالذّهب يحفظ الثّروة، ولكنّه لا يزيدها كثيراً في حال كان الأداء الاقتصادي لبلد ما جيّداً»، كما يعتبر قلاوون أنّ الذهب استثمار آمن وجيّد للأفراد والأسر في كثير من البلدان -في المنطقة العربيّة والهند على سبيل المثال- حيث يكون له استخدام مزدوج: الزّينة والادّخار تحسّباً للأوقات العصيبة.

التّاريخ والفكر الإسلامي والاقتصاد الغربي المعاصر جميعها تتّفق على حقيقة واحدة: الذّهب والفضّة هما الدّعامة الثّابتة لاستقرار الاقتصاد وحفظ الثّروة. لقد أثبتت هذه المعادن عبر القرون قدرتها على حماية الأسواق من الصّدمات، وضمان الثّقة، وتحقيق العدالة الماليّة. إنّ فهم هذا الدّور يجعل الذّهب والفضّة محورًا لا غنى عنه لأي رؤية اقتصاديّة رصينة تسعى إلى استدامة الثّروة واستقرار المجتمع على المدى الطويل، ويؤكّد أنّ العودة إلى الثوابت الاقتصاديّة التّقليديّة في عصر متغيّر قد تكون الحل لضمان اقتصاد عالمي متوازن ومستقر.

الذكاء الاصطناعي والطب
هل آن أوان الاستغناء عن الأطباء؟

د. حذيفة أحمد الخراط ـ المدينة المنورة

ظهرتْ في الساحة العلمية حديثاً وسيلة تقنية ناشئة سرعان ما انتشرتْ لتطال جوانب كثيرة في حياتنا اليومية. وما نعنيه هنا هو ما يُعْرف بالذكاء الاصطناعي. ولا يكاد الآن يخلو مجال علمي أو عملي من استخدام هذه التقنية الفتية التي كثر الخوض في الكلام عنها، وهو الأمر الذي جعل منها محوراً هاماً تُعْقد حوله النقاشات وحلقات البحث العلمي.

ما الذكاء الاصطناعي؟

يُعَرّف الذكاء الاصطناعي بأنه منظومة من الأدوات العلمية الحديثة التي يتمّ فيها محاكاة نظم الحاسب الآلي لعمليات الذكاء البشري وأنماط عملها وتفكيرها، بغية تحقيق هدف علمي ما. وهو أحد مجالات علوم الكمبيوتر الحديثة المتخصصة في حلّ المشكلات المعرفية، كالتعلم، والقدرة على التفكير، وتفسير البيانات، والإبداع والاستنتاج، والإفادة من الخبرات السابقة، وإظهار ردود الفعل تجاه أوضاع وليدة لم تُبَرمج في الآلة سابقاً، وتصميم برامج قادرة على اتخاذ سلوك أشبه بالسلوك الإنساني بغية حلّ المشاكل واتخاذ القرار الصائب.

وتحتاج منظومة الذكاء الاصطناعي إلى تغذيتها المستمرة بمدد لا حدّ له من البيانات والمعلومات بأشكالها المختلفة، كالأرقام والسجلات والنصوص والصور، وصولاً إلى الأهداف العلمية المنشودة.
وتحاكي هذه الأداة سيرَ العمليات المعقدة التي تحدث في دماغ الإنسان، والتي تديرها مليارات الخلايا العصبية التي تعمل وفق منظومة فريدة لمعالجة المعلومات وتحليلها، في صورة تُظهر عظيم صُنع الخالق الذي خلق جسم الإنسان في أحسن تقويم. وتستخدم شبكات التعليم في هذه التقنية خلايا عصبية صناعية تعالج البيانات، وتتعامل مع ما يواجهها من المشكلات المعقدة، وتتصدى لتدبير المهام التي تتطلب ذكاءً إنسانياً، وتسهم في تفسير الكلام، واكتشاف المعنى، وتحويل عبارات الأوامر إلى نصوص مفهومة.

وثمة مهارات يُعنى بها خلال خطة برمجة تقنية الذكاء الاصطناعي، ومنها مهارات التعلم والإدراك والتصحيح الذاتي والابتكار. ويتمّ تقديم مهارات التعلم في صورة قدرة الخوارزميات على استخدام البيانات المدخلة في تنظيم عمل برنامج ما، لتحقيق الهدف المرغوب وإكمال المهمة المحددة. أما مهارة الإدراك فتعمل على اختيار الخوارزمية الصحيحة لتحقيق أهداف المهمة. بينما تُعنى مهارة التصحيح الذاتي بتعديل الخوارزميات، وإعادة صياغة قوانينها وفقاً للمخرَجات. ويتمّ في مهارة الابتكار استخدام «الشبكات العصبية الرقمية» الشبيهة ببنية خلايا الدماغ البشري، وذات القدرة الفائقة على التعلم والابتكار وفقاً للبيانات الواردة إليها، حتى يتمّ تقديم توصيات تخدم أهداف المهمة.

ولبرامج الذكاء الاصطناعي قدرة فريدة من نوعها في اتخاذ القرارات السليمة وفقاً للبيانات المدخَلة، وتحليل هذه البيانات، وتوظيفها لأداء مهام محدّدة، وهي لا شك مهام كانت تقتصر في السابق على جهد العنصر البشري.

استخدامات الذكاء الاصطناعي في المجالات الطبية

ساهمتْ إمكانات الذكاء الاصطناعي في تعزيز العلوم الطبية المختلفة. وفرضتْ هذه الطفرة العلمية الحديثة نفسها بقوة، وغدت واقعاً علمياً لا مناص منه، وأصبحتْ جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الطبية بشقيها العلاجي والوقائي، فأوشك بذلك الذكاء الاصطناعي أن يصبح الذراع اليمنى للمؤسسات الصحية، فمَدّ علمَ الطب بفضاء واسع من المخرجات التي ساهمت في تعزيز جهود الأطباء، واستخلاص البيانات الهامة التي تُظهر أسرار الجسم البشري، والبصمات والسمات الجسدية والنفسية التي نستقي منها ضالتنا المرجوّة من المعلومات.

وللذكاء الصناعي حضور قوي في مجالات طبية كثيرة، وثمة قائمة طويلة من الأمثلة والشواهد الدالة على ذلك، فقد تمّ على سبيل المثال توظيف هذه التقنية في المساهمة في تشخيص العديد من الأمراض، وقد أظهر ذلك نجاحاً باهراً في أداء هذه المهمة، وتمثّل ذلك في دقة التشخيص، وسرعة الأداء وإعطاء النتائج، وتقديم الحلول الطبية المقترحة.

كما يُظهر الذكاء الاصطناعي نجاحاً منقطع النظير في قراءة الأشعة بأشكالها المختلفة، كالأشعة السينية والأشعة المقطعية والرنين المغناطيسي مثلاً، وله في

الوقت نفسه قدرة عالية على قراءة موجات تخطيط القلب وتحليلها وفهم دلالاتها المرضية، وقدرة أخرى في مجال سبر التحاليل الطبية وقراءتها ومعرفة الدلالات المرضية وراء اضطرابها.

من جهة أخرى فإنّ للذكاء الصناعي دوراً في متابعة الحالة الصحية للمرضى، إذ يتطلّب بعض المرضى، كما هو الحال في مرضى العناية المركزة مثلاً، رعاية طبية خاصة، ومتابعة مستمرة على مدار الساعة، وقد لا يتوافر طبيب بشكل دائم لتحقيق ذلك، فيظهر هنا دور هذه التقنية في تدبير حالة المريض، وقراءة علاماته الحيوية، كدرجة حرارة الجسم، وضغط الدم، والنبض مثلاً، ومتابعة رسم تخطيط القلب، وما شابه ذلك من وسائل المتابعة الدقيقة. ويجدر بالذكر هنا أنّ في مكنة جهاز الذكاء الاصطناعي إعطاء تنبيهات ذات دلالة خاصة في حال اكتشاف أمر طارئ غير طبيعي، وهو ما يعني سرعة تدخل الطبيب لإجراء ما يلزم لإنقاذ حياة المريض.

ويشارك الذكاء الاصطناعي في وضع الخطة العلاجية للمريض، وفي مكنته أن يقترح صوراً علاجية بأشكال مختلفة، بعد أن ينجح في وضع تشخيص دقيق للعلة المرضية. كما تسهم هذه التقنية بشكل واضح في تطوير علم الأدوية، ومن ذلك قدرتها على استكشاف تفاعلات الدواء في النسيج المريض، وتتبع تأثيراته في أعضاء الجسم، وتوقع ما سيظهر لاحقاً من الآثار الجانبية التي تلي استخدام دواء ما، ومشاركتها في إجراء التجارب الدوائية المعملية، وهو الأمر الذي يرتقي بصناعة الدواء وتطبيقاتها العملية.

ويزيد بعض الباحثين من منسوب تفاؤلهم، فيتوقعون أن تسهم قريباً أجهزة الذكاء الاصطناعي في إجراء جراحات متنوعة، ويؤيد نظرية هؤلاء العلماء أنّ الرجل الآلي، أو ما يُعرف بالروبوت، نجح في إجراء العديد من العمليات الجراحية باستخدام البرمجيات الذكية.

ويزيد بعض الباحثين من منسوب تفاؤلهم، فيتوقعون أن تسهم قريباً أجهزة الذكاء الاصطناعي في إجراء جراحات متنوعة

وقد نجح الذكاء الاصطناعي في إجراء ما يُعرف بالاختبارات الجزيئية الحيوية، كاختبار الحمض النووي ودراسة الجينات المستخرجة من بقايا الخلايا والأنسجة، والذي يُعَدّ من أكثر الوسائل الذكية دقة في تحديد نوع الأمراض، وهو ما فتح أمام الأطباء آفاقاً علمية جديدة.

وللذكاء الصناعي دور مهم آخر يظهر أثره في المساهمة في المهام الإدارية والأمور التنظيمية المتعلقة بالمرضى، ومن ذلك تنظيم كتابة ملفات المرضى، وتسهيل الرجوع إلى ما فيها من معلومات عند الضرورة، وجدولة مواعيد متابعة المرضى، وإدارة السجلات الطبية، وتنظيم الشؤون المالية (كالحسابات والفواتير)، وهو ما يسهم في تقليل الأعباء على الموظفين، وتقليل نسبة الخطأ، وتحسين جودة الأداء.

ختاماً فإنّ ما ذكر عن آفاق الذكاء الاصطناعي، وأثره الواضح في تغيير النمط التقليدي الذي تتبعه وسائل تشخيص الأمراض وعلاجها ما هو إلا غيض من فيض، ولا شك أنّ قادمات الأيام مفعمة بالكثير من المفاجآت التي ستدفع الأطباء إلى تغيير النمط التقليدي في تدبير الأمراض وعلاجها.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي
في خدمة العربية

محمد منصور الهدوي ـ الهند

يعدّ الذكاء الاصطناعي من المفاهيم التي لاقت رواجًا كبيرًا في الآونة الأخيرة، فهو علم يسعى إلى تطوير نظم الحاسوب لتعمل بكفاءة عالية شبيهة بكفاءة البشر، حيث يحاكي عمل الآلة مختلف العمليات الذهنية التي يقوم بها الإنسان، وعليه أصبح علما ضروريا في جميع المجالات والمعارف، وصارت تطبيقاته وبرامجه تؤثر في جل الميادين خاصة ميدان التعليم بما فيه تعليم اللغة العربية.

ومع التوسع الكبير بالاهتمام بالذكاء الاصطناعي ظهر مفهوم حوسبة اللغة العربية الذي يهتم بتطوير الأنظمة والتقنيات والتطبيقات والتي تمكن الأجهزة من فهم وتفسير اللغة البشرية سواءً المكتوبة أو المنطوقة، وذلك بواسطة خوارزميات معقدة مثل خوارزميات التعلم الآلي والتعلم العميق لحل المسائل المتعلقة باللغة.
ومن خلال هذا المفهوم ظهر العديد من التطبيقات العملية التي تخدم الإنسان بما في ذلك الترجمة الآلية، وبرمجيات المساعد اللغوي الذكي، فقد تم استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير نظم ترجمة آلية لتحسين فهم النصوص بين اللغات المختلفة، مما ساهم في تعزيز التواصل العابر للثقافات. ومن الأمثلة على ذلك نظام «ترجمتي» و«ترجمة غوغل» حيث قدمت هذه الأنظمة خدمات الترجمة الفورية بدقة متناهية، مما أسهم في تجاوز حواجز اللغة وتعزيز التواصل بين متحدثي اللغة العربية والعالم بأسره، كما حدث استخدام الذكاء الاصطناعي لتطوير (أنظمة)؛ لتكون بمثابة مساعدين أذكياء يستجيبون للاستفسارات ويقدمون معلومات دقيقة باللغة العربية، مما عزز توفير محتوى فعّال ومتقدم للمستخدمين الناطقين باللغة العربية.

كما يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم العديد من الفوائد والخدمات حيث ظهر الذكاء الاصطناعي قوة ثورية في

تشكيل منظومة حوسبة ومعالجة اللغة العربية.

لا شك أنّ الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية يواجه تحديات متنوعة، منها التحديات التقنية المتعلقة بتعقيدات اللغة العربية وتنوعها اللغوي حيث يعتبر تطوير نماذج الذكاء الاصطناعي القادرة على فهم السياق والتعبيرات اللغوية بشكل دقيق تحديًا رئيسيًّا. مع ذلك، تعد الآفاق المستقبلية واعدة، حيث يمكن للتطور المستمر في تقنيات الذكاء الاصطناعي أن يسهم في تجاوز تلك التحديات، وذلك من خلال تحسين أداء النظم اللغوية الذكية وتعزيز فهمها للسياق الثقافي العربي. كما يمكن أن تصبح التطبيقات والأنظمة المستندة إلى الذكاء الاصطناعي أدوات فعّالة في تحسين تفاعل المستخدمين مع اللغة العربية وتعزيز تجربتهم اللغوية.

ومما يزيد من تعقيد المعالجة اللغوية وتحليل الجمل العربية، وجود جذور وأوزان وتفاعيل متباينة في العربية، ناهيك من التعددية اللغوية في اللهجات والاختلافات بين البلاد العربية، بل بين المدن في البلد نفسه مما يجعل تطوير النماذج اللغوية أكثر صعوبة وتعقيدا. وكذلك محدودية البيانات، فعلى الرغم من سعة انتشار اللغة العربية في العالم، فإن البيانات المتاحة للتدريب والتعلم في مجال الذكاء الاصطناعي محدودة قياسا باللغات الأخرى مثل الإنجليزية، كما أن النصوص العربية المكتوبة بخط اليد تعد تحديات إضافية، وتحتاج إلى تقنيات متطورة لمعالجتها معالجة دقيقة وصحيحة.

ووجود التصريفات يشكل عائقا آخر، حيث يختلف نظام اللغة العربية عن الإنكليزية وسواها والأمثلة على ذلك كثيرة.

ولكن على الرغم من التحديات، فإن الأدوات المتاحة من شأنها أن تفتح آفاقا واعدة، حيث تعكف مؤسسات كبيرة على تصميم نماذج لغوية كبيرة، بالتعاون بين جامعات عربية وشركات عالمية.

ومع سهولة استخدام التطبيقات الإلكترونية بل وسهولة برمجتها وتوفر الوسائل التي تتيح ذلك، أخذ النشاط الإنساني يبدع مختلف البرامج والتطبيقات التي تستهدف كل أشكال الحياة الإنسانية، ولم تكن البيئة التعليمية بمنأى عن ذلك بل تعرف مكتبات التطبيقات توفّر الكثير من التطبيقات التعليمية.

إن تعليم اللغة العربية وتعلّمها في عصر المعلومات بات يثير الكثير من التساؤلات، حول ماهية وأشكال التطبيقات التعليمية التي يمكن استغلالها لتصبح وسيلة تعليمية تيسّر على الطلاب تعلم العربية لكي يلتحق من ليس من أهل العربية بأهلها سمعا ونطقا قراءة وكتابة، ويعد تطبيق ويشات (WeChat) أحد أهم التطبيقات الوسيطة في تعليم اللغة العربية، وسنقف من خلال هذه الدراسة على أهميّة هذا التطبيق في تعليم اللغة العربية وثمة اليوم في العالم الكثير من التطبيقات الحاسوبية التي تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي وتدعم اللغة العربية وتعالجها آليا، ومن بينها:

GoogleAssistant: هو مساعد صوتي يستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي ويتميز بدعمه اللغة العربية.

HOUND Voice Search & Assistant: يعتبر من بين أكثر التطبيقات تطورًا في مجال المساعدين الصوتيين، ويعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي ويدعم اللغة العربية.

Google Translate: يعتبر التطبيق الشهير لترجمة النصوص والكلمات، ويستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي، كما يدعم اللغة العربية.

Replica: هو تطبيق محادثة ذكي يعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، ويدعم اللغة العربية.

Cortana: هو مساعد صوتي يتميز بالدعم اللغوي الجيد للعربية، ويستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي.

BrainaAI: يعتمد التطبيق على تقنيات الذكاء الاصطناعي لتوفير مجموعة واسعة من الميزات المختلفة، ويدعم اللغة العربية.

يجب الإشارة إلى أن هذه قائمة صغيرة فقط من التطبيقات التي تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي وتدعم اللغة العربية، ويمكن العثور على المزيد من التطبيقات من خلال البحث في متجر تطبيقات Google Play. وفي ظلّ منافسة شرسة، أطلقت غوغل برنامج «بارد» للذكاء الاصطناعي في نحو ٥٠ دولة وهو متاح بـ ٤٠ لغة ومن بينها العربية التي تتفرّق بين الإماراتية والخليجية السعودية واللهجة المعرّبة إلى جانب الألمانية والصينية والإسبانية والفرنسية والهندية.

وختاما فإن الذكاء الاصطناعي، بكل قوته التقنية والتحليلية، يعد رفيقًا مثاليًّا للغة العربية، كما أنه يفتح آفاقًا جديدة للتعلم والتفاعل من خلال تحسين فهمنا للنصوص اللغوية، وتيسير الترجمة والتفاعل اللغوي. كم يساهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز اللغة العربية وتطويرها لتلبية تحديات العصر.

جامع كتشاوة بالجزائر
رمزٌ للهوية الإسلامية عبر العصور

أ. د. محمد أحمد عنب - مصر

يُعدّ جامع كتشاوة من أجمل وأشهر المعالم التاريخية في قلب العاصمة الجزائرية. فهذا الصرح العريق، الذي شُيّد في القرن الثامن عشر على الطراز العثماني، لم يكن مجرد مكان للعبادة، بل مركزًا للعلم والثقافة الإسلامية. وعلى مرّ الزمن، شهد الجامع تحولات كبيرة؛ إذ حوّله الاستعمار الفرنسي للجزائر (١٨٣٢-١٩٦٢م) إلى كاتدرائية، قبل أن يستعيد روحه الإسلامية بعد الاستقلال.

ويمتاز المسجد بتصميمه الهندسي المبتكر، وواجهته المهيبة، وزخارفه البديعة التي تمزج بين الطابع العثماني والتقاليد المحلية. وهكذا يظل جامع كتشاوة رمزًا للهوية الجزائرية، وذاكرةً حيّةً تعكس تعاقب الحضارات وتنوعها في المنطقة. واليوم، يواصل هذا المعلم الأثري جذب الزوار والباحثين، بوصفه أحد أبرز الشواهد على عظمة التراث الإسلامي في شمال إفريقيا.

تُشكّل الزخارف في جامع كتشاوة عنصرًا أساسيًّا في إبراز قيمه الفنية والرمزية فهي ليست مجرد تزيين معماري، بل لغة بصرية تنطق بالهوية الإسلامية

تاريخ الإنشاء والتسمية

يقع الجامع في الحي العتيق المعروف بالقصبة في العاصمة الجزائرية، وتحديدًا بساحة الشهداء، مما يمنحه مكانة جغرافية مميزة ضمن النسيج العمراني للمدينة القديمة. أما تاريخ تأسيسه الدقيق فغير معروف، غير أن أقدم الوثائق المتعلقة بالمسجد ترجّح عودته إلى عام ١٠٢٠هـ/١٦١٢م، وكان حينها تحت إشراف مؤسسة سبل الخيرات. وينسب بعض المؤرخين تأسيسه الأول إلى الفترة العثمانية في الجزائر خلال القرن الثامن عشر الميلادي، حيث شهد توسعات كبرى عام ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م على يد الداي حسن باشا، الذي أعاد بناءه ووسّعه وزيّنه بالرخام، ليحوّله إلى تحفة معمارية متكاملة. وتشير إلى ذلك الوثائق التاريخية، فضلًا عن اللوحة التأسيسية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار بالجزائر.

وترتبط تسمية جامع كتشاوة بأصول عثمانية، إذ اشتُق الاسم من العبارة التركية Keçi Çavuş التي تعني بالعربية «قائد الماعز» أو «سوق الماعز»، في إشارة إلى السوق التجاري الذي كان في الساحة المقابلة للمسجد والمعروفة لاحقًا بساحة الشهداء. ومن هنا أطلق الأتراك على المكان اسم «كتشاوة»، الذي يحمل في التركية معنى «سهل الماعز»، وهو معنى ظل معروفًا في الذاكرة العثمانية أكثر منه لدى الجزائريين. وتعكس هذه التسمية التكامل الوظيفي بين الجامع كمركز ديني والأنشطة التجارية المحيطة به، مما يجسد الاندماج الحضاري بين الهوية الإسلامية والتأثيرات العثمانية في المجتمع الجزائري آنذاك. أما خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، فقد حمل المسجد اسم «كاتدرائية سان فيليب» تخليدًا للملك فيليب الأول. وبعد استقلال الجزائر سنة ١٩٦٢م، استعاد الجامع اسمه الأصلي «كتشاوة»، في دلالة قوية على استعادة الهوية الإسلامية والتاريخية التي حاول الاستعمار طمسها.

التحولات التاريخية التي طرأت على الجامع

مع دخول القوات الفرنسية إلى الجزائر سنة ١٨٣٠م، كان جامع كتشاوة من أوائل الأهداف التي استهدفتها سياسة الطمس الديني التي انتهجها الاستعمار. وفي إطار هذه السياسة، قاد أنطون دوبوش - أول أسقف فرنسي تولى الأسقفية بالجزائر عام ١٨٣٨م- عملية تحويل الجامع إلى كاتدرائية باسم «سان فيليب»، في محاولة لإحياء الكنيسة الإفريقية كما كانت قبل الإسلام. وقد دُفن دوبوش في الكاتدرائية نفسها عند وفاته سنة ١٨٦٤م، لتصبح بذلك أول كاتدرائية في العاصمة الجزائرية. ولم تقتصر التغييرات على الوظيفة الدينية فحسب، بل طالت معالم الجامع المعمارية أيضًا؛ حيث وُضع تمثال العذراء مكان المحراب، وحُوّل حوض الوضوء إلى جرن للتعميد، وزُينت الجدران بالنقوش والرموز الكنسية، كما رُفع صليب ضخم فوق القبة المركزية سنة ١٨٤٠م. ورغم هذه التغييرات الجذرية، احتفظ المبنى ببعض ملامحه الأصلية مثل الأعمدة الرخامية والنقوش القرآنية، التي ظلت شاهدة على هويته الإسلامية الأولى. وقد وثّق المستشرق الفرنسي ألبرت دوفولكس Albert Devoulx هذه التحولات قائلًا: «لقد كنا متسرّعين في جعل هذه التحفة المعمارية تختفي".

بعد استقلال الجزائر عام ١٩٦٢م، حرصت الدولة الجديدة على التعبير عن نهاية الحقبة الاستعمارية عبر تأكيد استرجاع الهوية الإسلامية للبلاد. فكان من أوائل التدابير السياسية التي أقدم عليها الحكام الجزائريون إعادة المساجد العثمانية القديمة، وعلى رأسها جامع كتشاوة، إلى وظيفتها الدينية، بعد أن حُوّلت إلى كنائس مع بداية الاحتلال الفرنسي. جسّدت هذه الخطوة استعادة الروح الإسلامية للجزائر المستقلة. وفي هذا السياق، استعاد جامع كتشاوة مكانته الأصلية، وشهد إقامة أول صلاة جمعة في ٢ نوفمبر من العام نفسه، بإمامة العلّامة البشير الإبراهيمي، رئيس جمعية العلماء المسلمين آنذاك، ما زاد من رمزيته كمعلم للهوية الوطنية. وفي عام ١٩٩٢م، أدرجته منظمة اليونسكو ضمن قائمة

التراث العالمي، في إطار حماية قصبة الجزائر، مما عزز مكانته كأحد أبرز المعالم الإسلامية والتاريخية في البلاد، وذاكرةً حيةً تشهد على صمود الهوية الجزائرية عبر العصور.

الجامع تحفة فنية ومعمارية

يتميّز جامع كتشاوة بتصميمه الهندسي الفريد، الذي يجمع بين الدقة الإنشائية والجماليات الفنية. فقد اتخذ الجامع في أصله العثماني مخططًا مربع الشكل بمساحة تُقدّر بنحو ٦١٠م^2، يحيط به من الجهات الأربع رواق يستند إلى أعمدة رخامية ضخمة تعلوها عقود على شكل حدوة فرس، وهو طراز شائع في عمارة المساجد العثمانية بالمغرب الأوسط. أما بيت الصلاة، فيتوسطه قبة مركزية ضخمة يبلغ قطرها ٨,٧٥ أمتار، تستند إلى أربع دعائم حجرية ضخمة. وتبرز عبقرية العمارة في تقنية الانتقال من القاعدة المربعة إلى القبة الدائرية عبر حنايا ركنية مبتكرة صُمّمت على هيئة أصداف بحرية، بدلاً من المثلثات الكلاسيكية التقليدية، ما أضفى على البناء طابعًا مميزًا. وتحيط بالقبة الرئيسية قباب ثانوية أصغر حجمًا، لتمنح المشهد توازنًا بصريًا رائعًا. أما المئذنة، فقد شُيّدت على الطراز المغربي الأموي، لتضيف لمسة

يتميّز جامع كتشاوة بتصميمه الهندسي الفريد، الذي يجمع بين الدقة الإنشائية والجماليات الفنية

مميزة إلى معالم حي القصبة. وبُني المسجد بالآجر الممزوج بالرخام الأبيض، وزُيّنت أبوابه ونوافذه بخشب الأرز والساج النفيس، فيما كُسيت جدرانه الداخلية بالزليج الأزرق والأبيض. وتكتمل القيمة الوظيفية والجمالية للمسجد بعناصره الأساسية: محراب مجوّف مزيّن بالفسيفساء والجص، ومنبر خشبي بديع ذي درج مقرنص، ليُجسّد بذلك المزيج المتناغم بين العمارة العثمانية التقليدية والخصوصية المحلية للجزائر.

وتُشكّل الزخارف في جامع كتشاوة عنصرًا أساسيًا في إبراز قيمه الفنية والرمزية. فهي ليست مجرد تزيين

يمتاز المسجد بتصميمه الهندسي المبتكر، وواجهته المهيبة، وزخارفه البديعة التي تمزج بين الطابع العثماني والتقاليد المحلية

معماري، بل لغة بصرية تنطق بالهوية الإسلامية. ويتميّز الجامع بثراء زخرفي متنوع يجمع بين النقوش الجصية الدقيقة، والأخشاب المحفورة والمطعّمة، والرخام المنقوش. وتجسّد هذه الزخارف خصائص الفن الإسلامي؛ فنجد الزخارف النباتية في الأرابيسك العربي وأوراق الأكانتس وأزهار القرنفل التي تزيّن تيجان الأعمدة الرخامية والمحراب، إلى جانب الزخارف الهندسية المتمثلة في الأشكال النجمية والسداسية التي تتوزع على أرضيات الجامع الرخامية وشبابيك المئذنة. كما تبرز الزخارف الكتابية التي تزين جدران القبة والمحراب بخطوط عربية تحمل آيات قرآنية، تضفي على المكان قدسية خاصة. أما الزخارف المختلطة، فقد جمعت بين النباتية والكتابية في جدار القبلة، حيث تتعانق الأوراق النباتية مع النصوص القرآنية في لوحة بديعة. لقد حافظت الزخرفة على استمرارية الهوية الإسلامية للمسجد حتى في زمن تحوله إلى كاتدرائية، إذ بقيت بعض عناصرها الأصلية قائمة لتشهد على أن الفن كان أبلغ وسيلة مقاومة صامتة. واليوم، بعد الترميم، يستعيد كتشاوة بريقه كتحفة معمارية تزدان بزخارفها، مؤكّدًا أن الجمال في العمارة الإسلامية ليس مجرد شكل، بل هو تعبير عن روح وهوية لا تزول.

وأخيرًا

يبقى جامع كتشاوة أكثر من جدران وزخارف؛ فهو مرآة تعكس روح الجزائر في تقلباتها بين الهيمنة والتحرر. ففي مآذنه تختزن الذاكرة أصوات الأذان التي خفتت يومًا تحت الاستعمار، ثم عادت أكثر قوة بعد الاستقلال، وفي زخارفه تقرأ الأجيال أن الهوية قد تُطمس أحيانًا لكنها لا تُمحى أبدًا. إن كتشاوة شاهد على أن العمارة ليست حجرًا صامتًا، بل لغة تنطق بالتاريخ، ودليل على أن قدسية المكان قادرة على الانبعاث مهما طال زمن الطمس. وهكذا لم يعد الجامع مجرد معلم تاريخي يروي ما مرّت به الجزائر في العهدين العثماني والفرنسي، بل أصبح رمزًا خالدًا للسيادة الوطنية وذاكرةً حيّة لانتصار الهوية.

أساس مكين لعلم
الاتصال في كتب الجاحظ

أ. د. حسن عبد الرازق النقر ـ السودان

الاتصال في أبسط معانيه هو عملية نقل الرسائل وتفسيرها بين شخصين أو أكثر للوصول إلى مفهوم مشترك حول موضوع معين. ويمكن النظر بهذا المفهوم إلى كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ على أنها أساس مكين لعلم الاتصال، حيث يذهب بعض الدارسين إلى وصف الجاحظ بالصحفي أو الإعلامي، وقد يكون ذلك على سبيل المجاز لا الحقيقة، لأنه لم تكن ثمة صحافة في عصر الجاحظ ولا وسائل إعلام.

لكن الجاحظ استخدم فنون الصحافة

وأساليب الإعلام، واحتوت كتاباته أسس صناعة الاتصال، أو ما نسميها في العصر الحاضر بالتحرير الصحفي أو بالتعبير الأحدث صناعة المحتوى.

هل استوفى الجاحظ بكتاباته عناصر الاتصال؟

بلغت مؤلفات الجاحظ أكثر من ثلاثمائة كتاب، لكن ما وصل منها إلينا في حدود مائة كتاب فقط. ومن يطّلع على كتاب البيان والتبيين؛ يقف على مقاربات الفكر الإعلامي وتجليات الأداء الاتصالي مما يجعل الكتاب مرجعًا في الاتصال من الطراز الأول.

لقد تساءل محققو كتاب البيان والتبيين عن عنوان الكتاب: أهو البيان والتبيين أم البيان والتبيّن؟ ويرجح بعض الدارسين أن العنوان الأول هو الصحيح، لأن الكتاب يركّز على تحليل ودراسة مرسل الرسالة الاتصالية ولا يشير إلى مستقبل الرسالة. غير أن الجاحظ وهو يشرح الرسالة الاتصالية (الكتاب والخطبة والقصيدة)، تناول أغلب عناصر العملية الاتصالية، ومنها مستقبل الرسالة وهو القارئ أو المستمع ولو بنزر يسير.

وعناصر العملية الاتصالية التي يدرسها علم الاتصال الحديث، هي: المرسل والرسالة وقناة الاتصال والتشويش ومستقبل الرسالة ورجع الصدى أو ما يسمى بالتغذية الراجعة (فيدباك). وإن أي شرح للمهارات والمعطيات التي وصفها الجاحظ في الأدباء والخطباء والبلاغيين، فيها مقاربة لأكثر عناصر عملية الاتصال، وإن جاء أغلب التناول المرسل والرسالة. ذلك أن قناة الاتصال لم تكن موجودة، ولم يكن التشويش معروفًا.

لننظر مثلًا في كتاب المحاسن والأضداد حين يناقش الجاحظ محاسن الكتابة والكتب، أو في شرحه لمقتضيات البيان: «البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأن حاجة المنطق على الطلاوة والحلاوة كحاجته إلى الجلالة والفخامة، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب وتنثني إليه الأعناق، وتزيّن به المعاني».

أليست استمالة القلوب وانثناء الأعناق إلا ما نسميه رجع الصدى أو التغذية الراجعة باصطلاحات المحدثين؟ وفي ذلك ما ينبئ عن إدراك الجاحظ لأهمية التأثير على الجمهور، وامتلاكه رؤية للصنعة الاتصالية.

كتاب البيان والتبيين؛ يقف على مقاربات الفكر الإعلامي وتجليات الأداء الاتصالي مما يجعل الكتاب مرجعًا في الاتصال من الطراز الأول

معالم الصنعة الاتصالية لدى الجاحظ

في كتابات الجاحظ تنويع وتبسيط مع عناية بالإيجاز. ألا تراه في كتاب البيان والتبيين (انظر تحقيق عبد السلام هارون، نشر الخانجي) يفرق بين الخطبة الطويلة والقصيرة، فإذا «تشاكلت الخطبتان في استواء الصنعة»؛ تكون الخطبة القصيرة أكثر رواجًا، وأدعى للحفظ السريع من رواة العلم.

وليس من الإجادة تطويل الخطبة إذ إن: «سقطات الخطل يوم إطالة الخطبة، بأعظم مما يحدث عن العِيّ من اختلال الحجة».

والخطبة الجيدة عند الجاحظ هي التي «تسلم من فساد التكلف وسماجة الاستكراه، وأن يكون اللفظ بريئًا من التعقيد حتى يلتحم بالعقول، وتهش إليه الأسماع... وبذا فإن المستمع يُعفَى من كد التكلف ويرتاح القارئ من علاج التفهم».

هنا يعالج الجاحظ موضوع الوضوح، وهو أهم مبادئ العمل الإعلامي والاتصالي الحديث، ويعني الوضوح في أساليب الصحافة أن تكون النصوص الصحفية سهلة الفهم ومباشرة، وتجنب الغموض والتعقيد اللغوي. ويحصل الإيضاح باستخدام لغة بسيطة غير وعرة، مع جمل قصيرة، وتنظيم منطقي للمعلومات. ويشمل أيضًا استخدام الكلمات التي تعطي معنى واضحًا ومحددًا، وتجنب الكلمات الطويلة أو غير الضرورية. كانت أساليب الجاحظ واضحة ومبسطة، وهذا ما يفعله الصحفي والإعلامي بأن يبسط العلوم والمعارف بنقلها من لغة العلم إلى لغة الصحافة والإعلام وتقديمها للعامة.

وفي ذلك يصف بديع الزمان الهمذاني الجاحظ بأنه «لم

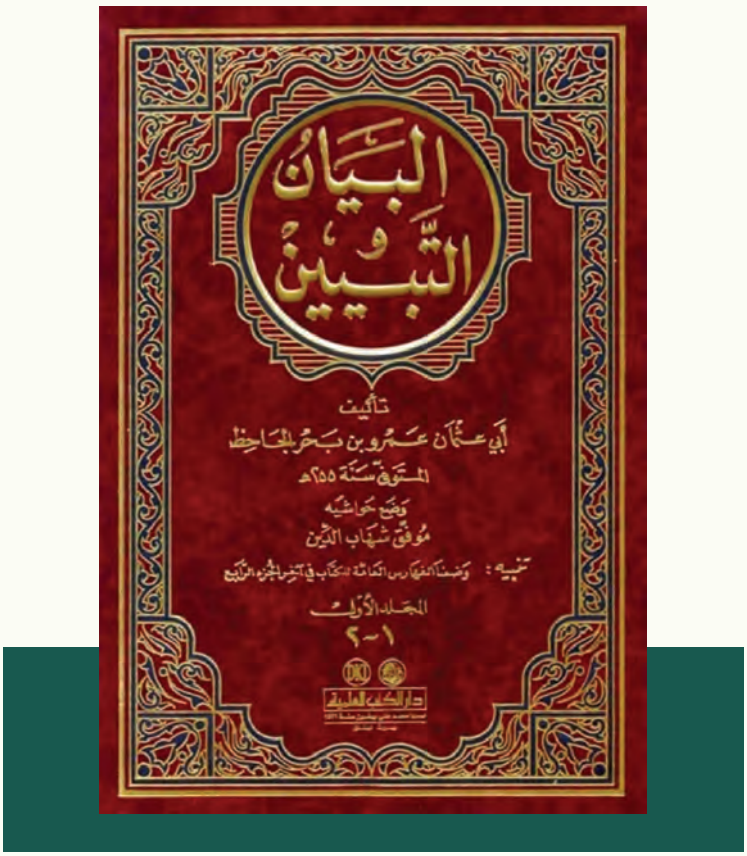

تُسمع له كلمة غير مسموعة، أو لفظة غير مصنوعة».

محتوى كتابات الجاحظ

لما كانت مادة الإعلام هي الحياة كلها بأبعادها ووقائعها، فإن محتوى كتابات الجاحظ يتصف بالشمول والتنوع، وهو يقدم رؤية شاملة ومتكاملة للقضايا المختلفة. رصد الجاحظ الظواهر الاجتماعية في عصره، وقدم تحليلات دقيقة لها، مما يجعله من أوائل المؤلفين الذين اهتموا بقضايا المجتمع. وهو حين يكتب عن (البخلاء) فإنه يقدم رؤية نقدية للمجتمع. والأمر نفسه في رسالة (التربيع والتدوير)، والتي لا يقف فيها عند حدود النقد الأدبي، بل يتجاوزه إلى نقد سياقي للمجتمع. وقد يبدو في سمة كتابات الجاحظ أنه يتعدى نقد الأفكار والأخلاق والأفعال إلى الأمور الشخصية، ومثال ذلك عنوان رسالته التربيع والتدوير. وهذا مما يحسبه الإعلاميون ناقضًا لأخلاقيات المهنة الإعلامية. هذا مع أن الجاحظ كتب رسالة في (ذم أخلاق الكُتّاب)!

استخدم الجاحظ الأسلوب القصصي والسردي لتوصيل أفكاره وجذب انتباه القارئ، مما يجعل ذلك قريبًا من أساليب الصحافة الحديثة، التي تتمثل في (سرد القصص) بتعبير الغربيين. ولا تأتي سردياته لمجرد التسلية، وإنما تتضمن قيمًا سلوكية وأخلاقية وبلاغية.

الوظيفة الترفيهية لدى الجاحظ

للإعلام الحديث وظيفة ترفيهية إلى جانب وظائفه في الإخبار والتعليم والشرح والتفسير والتنمية والإعلان. ويكون الأداء الأمثل للوظيفة الترفيهية الترويحية بتجنب حصرها في التفكّه والإضحاك فحسب، وإنما بنقل المعارف والأفكار والتعبير عن موقف الإنسان تجاه عصره ومجتمعه. وهذا ما تميزت به النادرة عند الجاحظ، فهي تنطوي على غايات وعلى أغراض تواصلية منها الاتعاظ والاعتبار والتوجيه والتعليم. وهو لذلك ينقل أخبارًا واقعية عن البخلاء مثلا، وأبطال قصصه معروفون ومحددون بنسبهم ووصفهم، ويؤكد رواياته كأن يقول: «وأما أنا فقد رأيت بعيني من هذا الرجل ما أخبرك به»، أو يقول: «وزرته أنا والمكي»، ومثل هذا كثير مما يجعل الراوي (شاهد عيان) بتعبير الإعلام الحديث.

قراءة في كتاب

النسخ في أحاديث صحيح البخاري

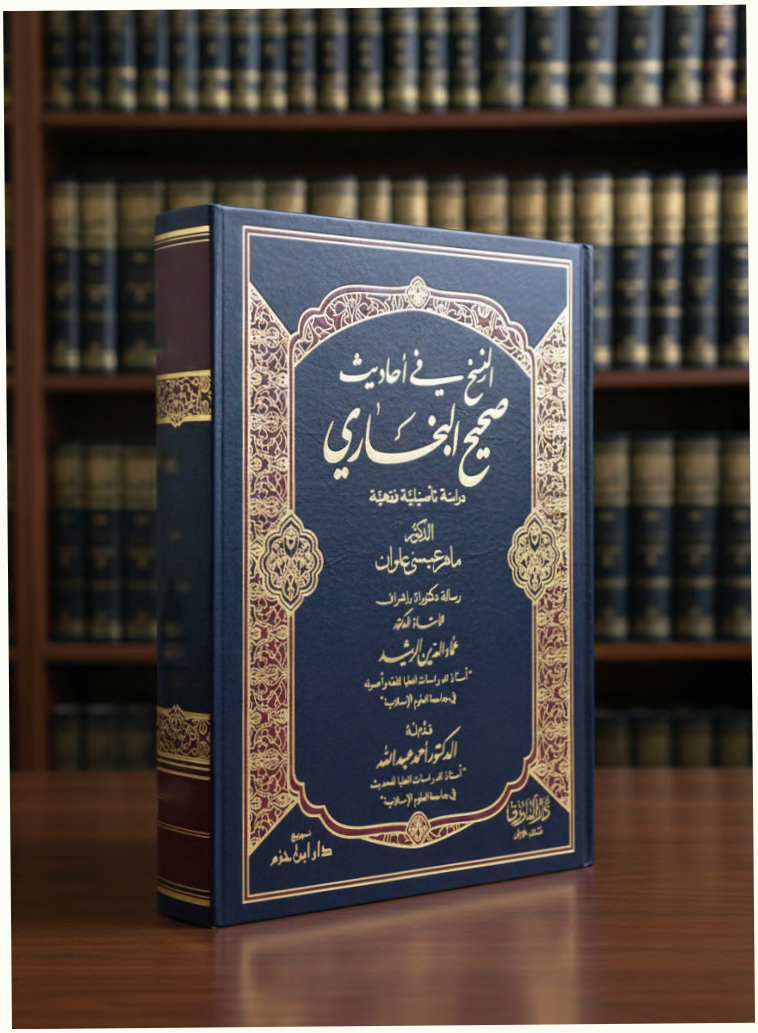

د. محمد تاج العروسي

أصل هذا الكتاب دراسة تأصيلية فقهية تقدّم بها الدكتور ماهر عيسى علوان للحصول على درجة «الدكتوراه» من جامعة العلوم الإسلامية في الأردن. تناول الباحث «١٢٢» مائة واثنين وعشرين من أحاديث صحيح البخاري التي تحدث بعض العلماء بأن النسخ دخلها، وقام بدراسة أقوال المحدثين والأصوليين وعلماء المذاهب الأربعة بالتفصيل، وتوصل إلى أن سبعة منها متفق على نسخها عند الجميع، وخمسة منها متفق بنسخها عند أئمة المذاهب الأربعة وخالفهم فيها غيرهم، وأن ثمانية عشر الراجح نسخها عند الجميع، وأن اثنين وتسعين الراجح عدم نسخها.

تناول كلّ ذلك في سبعة فصول، ثم لخصه في الخاتمة.

الفصل الأول

تناول الباحث في الفصل الأول التمهيدي تعريف النسخ، مبينًا أهميته وأماراته، وأنواعه، ومنهج الإمام البخاري في بيان النسخ من خلال صحيحه، ثم أورد المصطلحات ذات الصلة به وهي: «التخصيص، المحكم، التأويل، التبديل، التقييد، الاستثناء، البداء»، فعرّف كلًّا منها لغة واصطلاحا ثم بيّن أوجه الفروق بينها وبين النسخ.

وتحدّث بالتفصيل عن ترجمة الإمام البخاري مبينا نشأته، ومواهبه العلمية، وتفوقه على أقرانه في الذكاء والحفظ، وثناء العلماء عليه في ذلك، وشيوخه، وتلامذته، ومصنفاته التي بلغت عشرين في الفنون المختلفة، وذكر أن نصفها لم يقف عليها مطبوعة أو مخطوطة، ثم تكلم بالتفصيل عن صحيح

البخاري مبينًا خصائصه وطريقة تصنيفه، وما احتواه من الفوائد والتعليقات، وعدد الأحاديث المرفوعة فيه، واختار ما ذكره ابن حجر العسقلاني، رحمه الله، في مقدمته للفتح باعتبار أنه أتْقَنَ تحريرَ عَدَدِها، فقال: إن مجموع ما فيه من الأحاديث المرفوعة بدون تكرار «١٦٠٢» ألف وستمائة واثنان، والأحاديث المعلقة بدون تكرار «١٥٩» مائة وتسعة وخمسون حديثًا، والمجموع «٢٧٦١» ألفان وسبعمائة وواحد وستون حديثا بدون تكرار، والأحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها المكررة «٧٣٩٧» سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا، والأحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها المكررة «١٣٤١» ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا، وعدد المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات «٣٤١» ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا، ومجموع ما فيه من الأحاديث الموصولة والمعلقة والمتابعات بالمكررة «٩٠٨٢» تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا.

الفصل الثاني: النسخ في العبادات:

ذكر فيه أحاديث تتعلق بالطهارة، والصلاة، والحج، والزكاة، والصوم، منها: حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وفيه «إذ أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يُوَلِّهَا ظهره، شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا»، فذهب بعض العلماء إلى أنه منسوخ بحديث جابر بن عبد الله «نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة ببول فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها».

الجواب عنه: لا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع فيمكن حمل حديث أبي أيوب الأنصاري على الصحاري حيث لا سترة، وحديث ابن عمر على السترة. فإعمال الأدلة كلها أولى من إهمال بعضها.

وحديث التسبيع في غسل الإناء من ولوغ الكلب، وحديث المضمضة من اللبن، والبول قائما، والغسل من الجماع بدون إنزال. ناقش المصنف هذه الأحاديث وبين عدم النسخ لإمكان الجمع أو الترجيح بينها.

وحديث عائشة الذي يفيد الغلس قالت: «كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر متلفعات بمرطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس»، ذهب بعض الحنفية بأنه منسوخ بحديث رافع بن خديج رضي الله عنه وفيه «أصبحوا بالصبح فإنه أعظم لأجوركم» أو «أعظم للأجر». فدل على نسخ حديث عائشة أن المعتاد من فعله صلى الله عليه وسلم الصلاة في الغلس. أما الجمهور فيرون بأن حديث الأسفار منسوخ بحديث الغلس لأن فيه «كانت صلاته التغليس حتى مات لم يعد إلى أن يسفر»، وأنه موافق لنصوص الكتاب والسنة التي تفيد أن المسارعة بالخير أفضل والصلاة داخلة فيه. الراجح الجمع، فيحمل حديث عائشة على الجواز، وحديث رافع على الأفضلية.

ومنها: حديث صلاة ركعتين بين أذان المغرب وإقامتها، قيل إنه منسوخ بحديث بريدة وفيه «عند كل أذانين ركعتين إلا المغرب» اعترض عليه بأن من شرط النسخ أن يكون في قوة المنسوخ وحديث بريدة لا ينهض ناسخا لكونه ليس في قوة المفيد بجواز الصلاة، وعلى فرض صحته فهو من قبيل التخصيص لا النسخ.

ومنها حديث القيام للجنازة، فعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم»، يقال إنه منسوخ بحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقمنا، وقعد فقعدنا يعني في الجنازة»، وفي رواية «ولم يعد بعد ذلك»، فهذا صريح في تأخر القعود عن القيام للجنازة فدل على نسخه أحاديث الأمر بالقيام للجنازة.

ومن الأحاديث التي رجح فيها النسخ حديث ضباعة بنت الزبير في الحج، حيث أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تشترط أن مَحِلّها حيث حبست. قيل إنه منسوخ بقوله تعالى: «فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي» فالاشتراط كان في البدء، ثم جعل الله الحكم في من حبس عن الحج أن ينحر الهدي. رجح المصنف عدم النسخ لإمكان الجمع بين الأدلة بحمل حديث ضباعة على حالة الاشتراط، وحمل الآية على حالة عدم الاشتراط، وأن من اشترط ينتفع باشتراطه فلا يلزمه شيء إذا أحصر.

الفصل الثالث: النسخ في مسائل البيوع وما يتعلق بها:

ذكر المصنف أحاديث تتعلق «بخيار المجلس، وبيع المصراة، وربا النسيئة، وبيع العرايا، وكذلك أحاديث تتعلق بالاستقراض، والحرث والمزارعة، والهبة».

فمن تلك الأحاديث حديث ربا النسيئة، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا ربا إلا في النسيئة»، يقال إنه منسوخ بحديث أبي بكرة رضي الله عنه «أن النبي نهى عن الصرف مطلقا قبل موته بشهر»، ففيه تصريح بتأخر النهي عن الصرف مطلقا، لكونه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بشهر، فدل على نسخ حديث أسامة الذي فيه حصر الربا في النسيئة.

والراجح عدم النسخ لإمكان الجمع بينه وبين الأحاديث التي تفيد بربا الفضل.

الفصل الرابع: النسخ في الجهاد والقضاء:

ذكر فيه أحاديث تتعلق بالجهاد والسير، وتأخير الصلاة في الخوف، وتقديم الضيافة.

الفصل الخامس:
ذكر فيه أحاديث في فضائل المدينة، وما يتعلق بقتل «الكلاب والحيات» وألعاب البنات.

الفصل السادس:
ذكر فيه أحاديث تتعلق بالنسخ في النكاح، والطعام، والشراب، واللباس، والدعوات.

منها حديث ابن عباس في دباغ جلود الميتة وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هلا انتفعتم بجلدها، قالوا إنها ميتة، قال: إنما حرم أكلها»، ذكر بعض العلماء بأنه منسوخ بحديث عبد الله بن عكيم، وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى جهينة قبل موته بشهر «ألا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب».

فرجح المصنف الجمع بينهما بأنه يمكن حمل حديث عبد الله بن عكيم بتحريم الانتفاع بجلد الميتة ما لم يدبغ، وحمل حديث ابن عباس وغيره من الأحاديث المفيدة بجواز الانتفاع بجلد الميتة بعد الدبغ.

وحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه والذي يفيد النهي بأكل الأضحية بعد ثلاثة أيام. وفيه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم أن تأكلوا لحوم نسككم فوق ثلاث» قيل: إنه منسوخ بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث منى»، فرخص لنا النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «كلوا وتزودوا» فأكلنا وتزودنا. فرجح المصنف النسخ لأن النهي لم يكن عبادة، وإنما كان لعلة الدافة، أي المحتاجين الذين قدموا إلى المدينة من أهل البادية أو غيرهم وكانوا في حاجة إلى الطعام.

الفصل السابع: النسخ في الحدود والجنايات:
ذكر فيه أحاديث تتعلق بعقوبة شارب الخمر، والمقدار الذي يقطع به السارق، وعقوبة المثلى والحرق، ونفي الزاني، وبيع الأمة الزانية، ومقدار التعزير، والقود بغير السيف، وعقوبة شارب الخمر، والمقدار الذي يقطع به السارق وهو ربع دينار. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا» قالوا هذا الحكم منسوخ بحديث عمرو بن شعيب وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يقطع السارق إلا في عشرة دراهم». ذكر المصنف أن الراجح عدم النسخ بل يجمع بينهما بالقول بأن المقدار الذي يوجب قطع السارق هو ربع دينار من الذهب، أو عشرة دراهم من الفضة وهو مذهب الجمهور.

الخاتمة:
ذكر فيها الباحث خلاصة ما توصل إليه، فقال: إن المتفق عليه في كونه منسوخًا سبعة أحاديث؛ ثلاثة في صوم عاشوراء، وواحد في ترك الصلاة على مَنْ عليه دين، وثلاثة في نكاح المتعة. أما الأحاديث المنسوخة عند أئمة المذاهب الأربعة فقط وخالفهم فيها غيرهم فخمسة؛ اثنان في الأكل من الأضحية بعد ثلاثة أيام، وثلاثة في الاغتسال، هل يجب بمجرد الجماع أم بالإنزال؟

وأما الأحاديث التي رجح كونها منسوخة فثمانية عشر حديثا، منها: اثنان في مسألة عدم الجلوس حتى توضع الجنازة، وواحد في الرجل يصبح جنبا في نهار رمضان، وكذا في عقد الصلح على من رد من جاء مسلما إلى المشركين، وأربعة في استخدام أوعية الخمر، وحديثان في ائتمام القائم بالقاعد، وأربعة في القيام للجنازة، وحديثان في لبس الحرير للرجال، وواحد في قتل الكلاب، واثنان في تأخير الصلاة للخوف.

وأما الأحاديث التي ذكر أن الراجح عدم نسخها فاثنان وتسعون حديثا، وكلها من قبيل نسخ السنة بالسنة، والأمارة فيها إما تصريح النبي صلى الله عليه وسلم، وإما تصريح الصحابي.

وهناك أحاديث ترجح لديه عدم وقوع النسخ فيها وهي:

١. النهي عن استقبال القبلة ببول أو غائط، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد ارتقيت يوما على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته». ذهب داود الظاهري وعروة بن الزبير وربيعة إلى أنه ناسخ للنهي عن استقبال القبلة عند قضاء الحاجة، وعكس ابن حزم فقال إنه منسوخ بالنهي.

٢. عدم الجهر بالبسملة في الصلاة، لحديث أنس رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين». وفي رواية له «صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»، فذهب بعض العلماء بنسخ حديث أنس رضي الله عنه بحديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يجهر في السورتين ببسم الله الرحمن الرحيم حتى قبض»، وفي ذلك دليل على نسخ أحاديث الإسرار، فالراجح الجمع بينهما وليس النسخ.

٣. الكلام سهوا في الصلاة: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه المعروف بحديث ذو اليدين. ذهب الشافعية ورواية عن أحمد بأنه ناسخ، للأحاديث التي تفيد بطلان الصلاة بالكلام سهوا دون عمد، وعكس الحنفية ورواية عن أحمد بأنه منسوخ بالأحاديث التي تفيد بطلان الصلاة بالكلام.

٤. منع المزارعة لحديث رافع بن خديج وأبي هريرة وجابر، منسوخة عند ابن حزم بالأحاديث المبيحة للمزارعة، وعكس أبو حنيفة فقال بأنها ناسخة لها.

تحول رقمي!

بقلم: عثمان أبوزيد

أنهيت منذ أيام ورشة عن «صناعة المحتوى الإعلامي باستخدام الذكاء الاصطناعي».

كنت محتاجًا لمثل هذا الموضوع، فلذلك حرصت على تلبية دعوة من مجموعة أطلقت على نفسها: مبادرة التحول الرقمي.

الحقيقة أن حياتنا كلها قد تحولت بالفعل إلى أرقام فلا بد من التحول الرقمي هذا... ماذا نفعل؟!

رقم الهوية... رقم جواز السفر... رقم الحساب... رقم بوليصة التأمين... إلخ.

ذهبت أزور مريضا في المستشفى فوجدت إعلانا في الباب: حسّن تجربتك مع التحول الرقمي. ويطلب الإعلان إجراء خطوات عبر تطبيق رقمي ليخرج رقم زائر.

في أثناء خروجي من المستشفى بعد الزيارة، وجدت بائع بطيخ فسألته: وأنت متى يكون لك تطبيق؟

بائع البطيخ أحق شخص بتطبيق رقمي، لنعرف بالضبط البطيخة ناضجة أم غير ناضجة، بطريقة حداثية وليس بطريقة (على السكين)!

نعود للورشة، ومقدمها تلميذي في مرحلة البكالوريوس الدكتور السر علي سعد، لكنني لم أره ولا مرة واحدة في المحاضرات إذ كان يدرس عن بعد. وقد حكيت له قصة أستاذ الصحافة المصري خليل صابات عندما حضر محاضرة قدمها تلميذه في الجامعة؛ الإعلامي المصري حمدي قنديل، فقال له: أنت فلحت يا حمدي لأنك ما كنتش بتحضر محاضراتي!

ما أجمل أن يصبح تلميذك هو أستاذك. إنك لتفرح بثمرة عملك تراها أمام عينيك...

تحدث الأستاذ عن طبيعة الرهان على الذكاء الاصطناعي في إنشاء المحتوى، مبينا الإمكانات التي يتيحها من تعزيز للكفاءة، وتسريع للتحقق، وتحليل للبيانات الضخمة، ونحو ذلك.

وما لم أتوقعه أن الذكاء الاصطناعي يساعد في اقتراح الأفكار واختيار الموضوعات خوارزميا، وينبه إلى الأولويات في الموضوعات والأخبار وقضايا الساعة التي تتوافق مع اهتمامات الجمهور. لم تعد هناك حاجة للاجتماع الصباحي في الصحيفة.

ثم تناولت الورشة بشيء من التفصيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في العمل الإعلامي، وقدم الأستاذ نماذج في معالجة الأخبار وتحسين سير العمل مع توفير الوقت والجهد.

ومن الجديد الذي وقفت عليه إمكانية إعطاء أوامر خاصة بالصوت من حيث الإيقاع والنبرة ونوع الصوت (غاضب، طبيعي، محايد، مرح... إلخ).

وسألت الأستاذ عن الأخطاء الكثيرة في النصوص الصوتية المعدة عبر الذكاء الاصطناعي وعدم التفريق بين الفاعل والمفعول وتغيير نطق الكلمات بما قد يغير المعنى، وهل من سبيل لتجنب ذلك بتشكيل النص مثلا؟

ومهما يكن من ذكاء الآلة فهو في النهاية يحاكي ذكاء الإنسان، فلا مناص من الاعتماد في الأساس على الذكاء البشري. لذلك فإن أكثر الناس استفادة من الذكاء الاصطناعي هم أصحاب العقول الذكية. وما ينتجه الذكاء الاصطناعي، هو حصيلة لما نغذيه به من بيانات ومعلومات.

ألم يقل فيلسوف الإعلام مارشال ماكلوهان عن وسائل الاتصال بأنها امتدادات للإنسان؟

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE